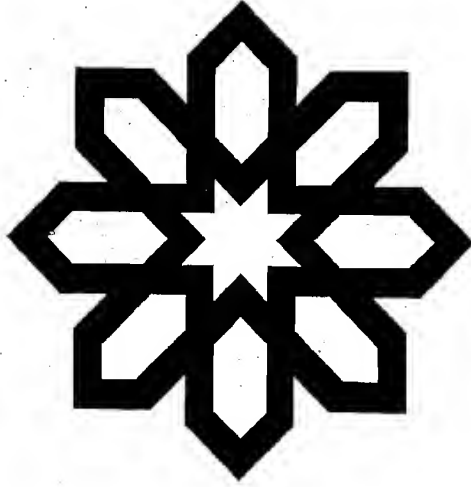


ملاح من الحياة الاجتماعية في ماوراء النهر حتى عهد الدولة السامانية

د. نزار عبد المحسن داغر
جامعة البصرة



مقدمة جغرافية - تاريخية :

يقصد بما وراء النهر ، ما وراء نهر جيحون ^(١) ، وهذه التسمية أطلقها العرب المسلمون على كل الاقاليم التي تقع بعد هذا النهر ^(٢) ويطلق عليه ايضاً اسم (بلاد الهياطلة) ^(٣) ، نسبة الى القبائل التي هاجرت اليه ^(٤) ، وسيطرت على جميع تلك البلاد ، ويسمى كذلك بلاد السغد ^(٥) ، نسبة للوادي والنهر الذي يشرب منه اهالي هذه النواحي ^(٦) . وقد عدّ نهر جيحون ، الحد الفاصل بين الاقوام الناطقة بالفارسية والاقوام الناطقة بالتركية ، فما كان في شماله - أي ورائه - من اقاليم ، سماها العرب ما وراء النهر ^(٧) .

لقد قسم البلدانون بلاد ما وراء النهر الى خمسة اقاليم ، كقسمتهم باقي ارجاء المعمورة ، وهي : اقليم السغد ، والذي يعد اهل اقاليم هذه المنطقة شأنًا ، وقصبته * ، سمرقند ^(٨) ، واطليم خوارزم الذي يقع غرب بلاد ما وراء النهر ، اما اقليم الصغانيان ، فيقع في الجنوب الشرقي ^(٩) ، ويقع اقليم اشروسنة شرقي سمرقند ^(١٠) ، بينما اقليم فرغانة والشاش ففي أقصى شرق بلاد ما وراء النهر ، وجميع هذه الاقاليم المذكورة ، يتبعها عدد كبير من المدن والقرى الأهلة بالسكان والعمران والكثير من المناطق الزراعية ^(١١) .

ان هذه البلاد وان اختلفت عن خراسان * جغرافياً وحضارياً ، الا ان البلدانين الاوائل ، ذكروا ما وراء النهر ، ضمن اقليم خراسان ^(١٢) . وقد يعود هذا الامر الى سيطرة العرب عليها ، لا سيما واذا عرفنا ان البلاذري والطبري ، عندما أشارا الى فتوح خراسان على يد عبد الله بن عامر * ، قد جعلاه ارباعاً ^(١٣) ، ولم يشرا الى ما وراء النهر وتبعيتها الى خراسان ، ولعل ذلك راجع الى ان العرب لم يكونوا قد سيطروا عليها في هذا الزمن المبكر ^(١٤) .

اما حدود بلاد ما وراء النهر ، فيبدو ان الاصطخري ، قد وضع لهذه المنطقة حدوداً منفصلة عن خراسان جغرافياً عندما اشار قائلاً " واما ما وراء النهر فيحيط به من شرقيه فامر وراشت ، وما يتاخم الختل * من ارض الهند على خط مستقيم ، وغربيه بلاد الغزبية والخزلبية من حد طراز * ممتداً على النقويس حتى ينتهي الى فاراب * وبيسكند وسغد سمرقند ونواحي بخارا الى خوارزم ، وشماليه الترك الخزلبية من أقصى بلاد فرغانة الى الطراز على خط مستقيم وجنوبه نهر جيحون من لدن بذخشان **** الى بحيرة خوارزم على خط مستقيم " ^(١٥) . وهو بذلك قد فرق ما وراء النهر عن خراسان ، وذكر مناطقه بمعزل عن مناطق خراسان بقوله " ولما وراء النهر كور * ، اولهما فيما يُصاقب * جيحون على معبر خراسان ، كورة بخارا ، ويتصل بها سائر السغد المنسوب الى سمرقند واشروسنه والشاش وفرغانة وكش ونسف والصغانيان واعمالها *** ، والختل ، وما يمتد على نهر جيحون من الترمذ والقواديان واخسيسك وخوارزم " ^(١٦) .

لقد اشتهرت اقاليم ومدن ما وراء النهر بغزارة ثرواتها الطبيعية ، وتميزت ارضها بأنها اخصب بلاد الله تعالى ، وانزهها ، واكثرها خيراً ^(١٧) ، لذلك قيل عن اهالي هذه المناطق بأنهم لا يقحطون ابداً ، حتى استغنوا عن نقل شيء اليهم من غير بلادهم ^(١٨) .

اذ ليس هناك مكان يخلو من مزارع ومراع ، وبلغت اطعمتهم من الكثرة ، بحيث ترعاها دوابهم ، اما مياههم ، فأنها اعذب المياه واخفها ، وقد عمت المياه العذبة اغلب جبالها وضواحيها ومدنها ^(١٩) . لذلك أصبحت هذه المنطقة ، محط قبول وجذب من قبل الكثير من الاجناس البشرية ، اذ ان قابليتها الانتاجية كبيرة ، نظراً لسعة مساحتها وملائمة الظروف البيئية للانتاج الزراعي والحيواني ، وكثرة ثرواتها الطبيعية ، الامر الذي حفز البعض للهجرة اليها ، والاقامة فيها ^(٢٠) ، اذ شهدت اقاليم ما وراء النهر - ومنذ اقدم العصور - هجرة الكثير من القبائل النازحة اليها من اواسط اسيا ، وسهوب منغوليا ^(٢١) ، ولعل الحروب والنزاعات القبلية هناك ، فضلاً عن الانفجار السكاني الهائل والاعداد المتزايدة بصورة كبيرة في تلك المناطق الفقيرة بثرواتها ، كان دافعاً لنزوح بعض هذه القبائل ، للبحث عن مناطق استقرار جديدة ، توفر لها سبل العيش والاستقرار والامان ، فكان ما وراء النهر بما تملكه اراضيها من وسائل العيش المختلفة ، مكاناً لهؤلاء ، اذ ظهرت اولى المستوطنات القبلية القديمة



في فرغانة ، والتي سرعان ما تأقلمت مع طبيعة المنطقة واستغلت مواردها ، فأخذت تمارس الزراعة الى جانب مهنتها القديمة - الرعي - وازداد اعداد افرادها بصورة كبيرة ، فامتدت نحو مناطق اوسع مما كانت عليه ^(٢١) ، وهكذا توالى الهجرات منذ مطلع الالف الاول قبل الميلاد ، متجهة نحو اراضي ما وراء النهر غرباً ، حتى انتشرت هذه القبائل في جميع اقاليم ما وراء النهر وانفصلت عن مجتمعاتها الاصلية في اواسط اسيا ، وشكلوا مجتمعاً عرف بالترك الغربيين ، تمييزاً لهم عن اقرانهم - الترك الشرقيين - واستولوا على جميع الاراضي الخصبة في ما وراء النهر ^(٢٢) ، وخلال القرن الثاني قبل الميلاد ، حتى القرن الخامس الميلادي ، استمرت قبائل اواسط اسيا بالتدفق الى ما وراء النهر ، اذ هاجرت اليه ايضاً القبائل البدوية التي كانت تعرف لدى العرب بـ (الهياطلة) ^(٢٣) ، ولعل الرعب الذي زرعه هذه القبائل في نفوس القبائل الاخرى القاطنة في بلاد ما وراء النهر بما تمتلكه من قوة وبأس ورغبة في السيطرة ، فمروا اغلب المدن الناشئة هناك ، كبخارى ^(٢٤) ، الامر الذي اثار مخاوف الاهالي ، فعمدوا الى بناء القلاع والحصون والاسوار لحماية مدنهم من هجمات اعدائهم ، وتجنب البلاد الدمار والنهب ^(٢٥) ، حتى بلغ تعدادها في ما وراء النهر الى اكثر من عشرة الاف قلعة ^(٢٦) .

وقد اوضحت هذه المنازعات والحروب بين قبائل الترك في بلاد ما وراء النهر ظاهرة ملازمة لها ^(٢٧) ، ويبدو ان مشاكلها المتفاقمة وصراعاتها قد شكلت اثراً كبيراً على طريق التجارة الكبير المار عبر اراضي ما وراء النهر والذي يربط الصين ببلدان العالم الاخرى ، فضلاً عن ان وصول نفوذ بعض القبائل في ما وراء النهر لا سيما الهياطلة (الهون) الى اواسط اسيا ^(٢٨) ، وتهديدها امبراطورية الصين ، قد اثار مخاوف الاخيرين ، فحاولوا كبح جماح هذه القبائل والحد من خطرهما عليهم . ولم نخبرنا المصادر التاريخية المتوفرة عن اجراءات الصينيين حول ذلك ، لكن يبدو انهم تحركوا للسيطرة على ما وراء النهر ، لولا المشاكل والنزاعات الداخلية حول اعتلاء عرش امبراطوريتهم بين الاسر الحاكمة هناك والتي ادت الى تقسيم بلادهم ^(٢٩) ، قد حال دون ذلك ، مما عزز قوة ونفوذ الهياطلة ، واصبحوا هم اسيا ما وراء النهر لاكثر من قرنين من الزمان ^(٣٠) ، حتى بات اسمهم يطلق على جميع اراضي ما وراء النهر ، فأخذ يعرف ببلاد الهياطلة ^(٣١) فسيطر هؤلاء على قسم من اراضي الصين ^(٣٢) ، كما حاولوا الامتداد غرباً نحو اراضي الدولة الاخمينية * المتاخمة لهم ، ولعل انشغال الاخمينيين بمشاكل دولتهم ، وحروبها لا سيما مع المقدونيين ^(٣٣) ، هو ما حفز الهياطلة للسيطرة على خراسان وعبور نهر جيحون ، والدخول في حروب وصراعات معهم ، كما ان انهيار الدولة الاخمينية في عهد ملكهم دارا الثالث او الاصغر (٣٣٥ - ٣٣١ ق.م) على يد الاسكندر المقدوني ** (٣٣٦ - ٣٢٣ ق.م) ، قد عزز نفوذ الهياطلة بصورة اكبر ، لولا تصدي الاسكندر لهم ، الذي وجد فيهم قوة مباشرة تهدد قواته وجيوشه التي وصلت الى اقصى خراسان ، بعد القضاء على كل نفوذ الاخمينيين هناك ، لذا قام بخطوتين مهمتين ، الاولى كانت في اجتياح بلاد ما وراء النهر - بما يمتلكه من جيش قوي - وبالتالي القضاء على خطر الهياطلة ، اذ تشير بعض المصادر انه سار بجيشه حتى وصل اقصى فرغانة ^(٣٤) ، والثانية كانت في محاولة زرع الفرقة والانقسام بين القبائل القاطنة في ما وراء النهر ، وتفتيت اواصر المجتمع القبلي ، عن طريق انشاء مدن ذات طابع يوناني ، تعطي ادارتها وحكمها الى قادة جيشه ^(٣٥) ، ويبدو ان اجراءات الاسكندر تلك ؛ على الرغم من نجاحه في زرع الفرقة والانقسام بين القبائل وتأسيس ممالك او دويلات صغيرة ، الا انه لم يستطع الحد من خطر الهياطلة هناك ، اذ استمرت قوتهم وتهديدهم لجيرانهم حتى العصور التي تلت عهد الاسكندر ، فكانت محاولات اندفاعهم نحو الغرب مستمرة للسيطرة على خراسان ، لذا دخلوا في صراع جديد مع الدولة الساسانية ، خلال عهد ملكهم يزيدجرد الثاني بن بهرام * (٤٣٨ - ٤٥٧ م) ^(٣٦) ، للسيطرة على خراسان ، مستغلين مشاكل الدولة الساسانية وحروبها مع الروم البيزنطيين ، فتوسع نفوذهم وفرضوا سيطرتهم على جميع الممالك القبلية في ما وراء النهر ، واستطاعوا توحيد مجموعهم ^(٣٧) ، الا ان ارتقاء كسرى انوشروان * ، عرش الدولة الساسانية عام ٥٣١ م ، والذي يعد



عهده ، أزهى العهود التي مرت بها الدولة الساسانية ^(٣٨) ، قد حدّ من خطر الهياطلة ، لا سيما وأنه أدرك خطرها على دولته وعلى طريق التجارة الكبير مع الصين ، فضلاً عن اتهامهم بقتل جده الملك فيروز بن يزدجرد * ، وأنه جاء مطالباً بثأره ^(٣٩) ، فكانت جميع تلك الذرائع دافعاً لاجتياح الفرس الساسانيين لبلاد ما وراء النهر ، حتى وصلوا الى أقصى الشرق ، حيث فرغانة ، التي اتخذها انوشروان مخسكراً ، فانزل جيشه فيها ^(٤٠) في محاولة على ما يبدو للحد من تدفق الترك الى مناطق ومدن ما وراء النهر من اواسط اسيا وبالتالي ايقاف معاونة ابناء جلدتهم ضد الساسانيين ، لا سيما وان فرغانة كانت الممر الرئيسي لتدفق الهجرات عبر اراضيها الى ما وراء النهر ، الا ان المشاكل التي مرت بها الدولة الساسانية خلال عهد انوشروان ، والعهود التي تلتها والتي تمثلت بالصراع على العرش بين ابناء الاسرة الحاكمة ، والاضطرابات والحروب ، ادى الى اضعاف الدولة ^(٤١) ، مما اتاح المجال لقبائل الترك في بلاد ما وراء النهر الى تعزيز دورها السياسي مع الصينيين ، وتنشيط حركة التجارة معها ^(٤٢) ، والتي يبدو انها ساءت وتأثرت كثيراً نتيجة سيطرة الساسانيين على بلادهم ، الا ان محاولاتهم تلك لم تجد نفعاً كبيراً على الجميع ، اذ ان حالة العداء المستمر بين هذه القبائل ، والصراع الدائم فيما بينهم من اجل السيطرة والنفوذ على اراضي ما وراء النهر ، كان عائقاً اساسياً في تعزيز علاقاتهم ودورهم مع الصينيين ، والذين هم انفسهم قد تأثروا كثيراً من مشاكل هذه القبائل وحروبها ، لذا وجد الامبراطور الصيني هسوان تسونغ (٩٤ - ١٣٩ هـ / ٧١٢ - ٧٥٦ م) ، ان الفرصة مواتية له لمد نفوذ دولته على اراضي ما وراء النهر ، واحتلالها ^(٤٣) ، ولم تخبرنا المصادر عن جهوده في هذا المجال ، لا سيما وان عهده رافق ظهور العرب المسلمين كقوة جديدة ، لها تطلعاتها نحو بلاد ما وراء النهر ، وتمتلك من القوة العسكرية والثبات ، ما جعل الصينيين يغضون الطرف فيما يبدو ، للدخول في صراع جديد مع قوة اخرى تمثلت بالعرب المسلمين ، لا سيما وان نفوذهم بدأ يتغلغل الى ما وراء النهر ، منذ مطلع عام ٨٦ هـ / ٦٠٥ م ، عندما بدأوا يقتحمون قلب مقاومة الترك وخطرهم عليهم ^(٤٤) ، كما انهم استغلوا الصعوبات التي احاطت بالترك ، اثر النزاعات المسلحة بينهم ، الامر الذي اضطرهم الى التخلي عن بعض اراضي ما وراء النهر لصالح العرب ^(٤٥) ، وهذا دون شك قد اضعف قوات الترك ، كما ان جهود قتيبة بن مسلم الباهلي ، الذي تولى قيادة جيش فتح خراسان وما وراء النهر عام ٨٦ هـ / ٦٠٥ م ، قد فرض الاهتمام بتأمين متطلبات هذه الحرب ، لا سيما مع الترك ، اذ استطاع ان يوقع الفرقة والخلاف بين ممالكهم المنتشرة في ما وراء النهر ، عن طريق زرع الفتنة والنزاع بينها ، كما حصل بين مملكتي فرغانة وخوارزم ^(٤٦) ، وقد نجح في ذلك نجاحاً كبيراً ، حتى ان كل التحالفات التي تجمعت بين ممالك ما وراء النهر ، وقوى الاهالي ، في التصدي للعرب ، قد باءت بالفشل ^(٤٧) لا سيما وان العرب قد استفادوا من النزاع بين هذه الممالك الى حد كبير ، ونهياً لهم خلال الفترات اللاحقة ، ان يتناولوا هذه الممالك كل على حدة ، ولم تجتمع في وجههم جبهة موحدة من الترك ، ولم تشعر هذه الممالك ، الا والنفوذ العربي الاسلامي قد تسرب الى بلادهم كلها ^(٤٨) وبلغ بينهم الخلاف والانهايار الى درجة كبيرة ، لا سيما في العصر العباسي ، ففي عهد الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٨ هـ / ٧٧٥ - ٧٥٨ م) ، بلغ فيهم الضعف ما جعلهم يستسلمون للخلافة العباسية واوامرها لهم بالخضوع وفرض سيادة الدولة عليهم ، فأذعنوا لها بالطاعة ^(٤٩) ، ولعل ذلك يشير الى القوة التي وصل اليها العرب ، الامر الذي خشي الترك هناك من سطوتهم ونفوذهم ، وعلى الرغم من تمرد الاهالي في ما وراء النهر خلال عهد هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م) ، وتشجيعهم للثورات والاضطرابات ضد الدولة العباسية ^(٥٠) ، بسبب رغبة هؤلاء الترك في عدم الانضواء تحت سيادة الدولة العربية الاسلامية ، واطهار سخطهم ضد سياسة الدولة هناك ، لذا وجد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٤ - ٨٣٣ م) ، خطر ذلك على سلامة وامن الدولة وسيادتها على تلك المناطق ، فأخذ يلج عليهم بالغارات والحروب المتواصلة لاختضاعهم ، وفي الوقت نفسه ، كان يستخدم معهم اساليب السلم والترغيب ، وارسال البعوث اليهم ، والاموال والصلات ، ليستميلهم للدخول الى الاسلام وطاعة الدولة ^(٥١) ، وقد تكلفت



جهوده بالنجاح ، اذ استطاع المأمون ، ان يحد من خطر الترك وتهديدهم لسلامة وامن دولته ، عن طريق تغلغل نفوذ الدولة التي تلك المناطق بصورة كبيرة وقوية ، وبالتالي انتشار الاسلام بين الترك ^(٥٢) ، اذ ان ذلك يعد عاملاً قوياً فيما يبدو لتوجه الترك لنصرة الاسلام والدولة بدلاً من اعانة ممن لم يدخل الاسلام منهم ، وقد بدأ اثر ذلك الامر واضحاً لا سيما ان الكثير من الاهالي ، قد اعتنق الاسلام وانخرطوا في خدمة الدولة العباسية ، واصبحوا في صفوف جيشها ^(٥٣) . لذا نجد ان الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٢٣ - ٨٤١ م) قد ألح في طلبهم وجلبهم من مناطق ما وراء النهر ^(٥٤) وجعلهم ضمن صفوف الجيش العباسي ، وقربهم اليه واغدى عليهم الاموال وميزهم عن باقي خاصته وحاشيته ^(٥٥) في اجراء على ما يبدو لكسب جهودهم في خدمة الدولة ، وارضائهم عن طريق الصلات والاموال وبعض المناصب القيادية في الجيش ، لما عرف عنهم من بأس وجسارة وشجاعة وطاعة امرائهم وقادتهم وخدمة عظمائهم ^(٥٦) ، ولعل هذه السياسة كان لها اثرها الواضح من خلال الاعداد الكبيرة من اهالي تلك المناطق التي تدافعت لاعتناق الاسلام واداء فرائضه ، حتى وصف بعضهم بانهم اول سابق الى الحج واستقامة في الدين ^(٥٧) ، كما ان السياسة التي اتخذها العباسيون في التأكيد على المظاهر الدينية في مراسم دولتهم ، قد لاقت نجاحاً كبيراً ، فقد نظر المسلمون للخلافة العباسية ، على انها تمثل دوراً لوحدتهم السياسية ومصدراً لقوتهم الذاتية ، فكان ذلك على ما يبدو دافعاً للامراء والاسر الحاكمة على السعي للحصول على رضا الخلافة وموافقتها ، لإضفاء صفة الشرعية على حكمهم امام رعاياهم ^(٥٨) فكان من اثر ذلك ، تدافع الكثير من اهالي ما وراء النهر في اعتناق الاسلام وتعلم اللغة العربية والتفقه بعلوم الدين الاسلامي ، وبذلك اضحت الكثير من المدن الكبرى هناك كخوارزم وبخارى وسمرقند والشاش وفرغانة ، مراكز هامة للحضارة العربية الاسلامية ^(٥٩) .

عناصر السكان في مجتمع ما وراء النهر :

يتألف مجتمع ما وراء النهر من عدد من العناصر السكانية ، والتي شكلت بنيته الاجتماعية ، عن طريق التعايش والتعاقب فوق اراضيها ومنذ اقدم العصور . وهذه العناصر هي :

١) الترك

وهم من اهم العناصر السكانية واقدمها واكثرها عدداً في ما وراء النهر ، فهم يعدون من السكان الاصليين في مجتمعهم ، نظراً لاسبقيتهم عن باقي عناصر المجتمع في العيش على تلك الاراضي ، وكثرة اعدادهم التي شكلت منهم الاغلبية السكانية قياساً بغيرهم من الشعوب التي قطنت معهم ، وهؤلاء الترك ، قد تركوا موطنهم الاصلي في مناطق منغوليا ، ونزحوا الى ما وراء النهر ، على شكل مجموعات قبلية كثيرة ، ابرزها : الخزلجية ، والخرجزية ، والكيماكية ، والغزوية ، والبجناكية ، والطغزغزية ، والخلجية ، والقلمجية ، والغورية ^(٦٠) . كما ان بعض هذه القبائل ، عند نزوحها الى ما وراء النهر ، حاولت ان تسيطر على اوسع المناطق ، وأكبرها مساحة ، لان ذلك فيما يبدو يوفر لها سبل الرعي والانتشار فوق مساحات زراعية غير محدودة ، فضلاً ان هذا الامتداد يعد في عرفها نوعاً من النفوذ والقوة ما يميزها عن القبائل الأخرى المجاورة لها ، لذا اتخذ الترك الغزوية من خوارزم الى اسبجياب * مكاناً لاقامتهم ، بينما سيطرت قبائل الترك الخزلجية ، على المناطق الممتدة اسفل منها ، ما بين اسبجياب الى اقصى فرغانة ^(٦١) . اما الترك الخزلجية ، فلم تحدد المصادر التاريخية مناطق انتشارهم وتوسعهم سوى انهم كانوا يسكنون قرب طراز ^(٦٢) ، بينما نجد ان قبائل التغرغز كانوا أوفر حظاً من غيرهم ، اذ سيطروا على اوسع واغلب مساحات أراضي ما وراء النهر ، حتى وصلوا قريباً من حدود الصين والتبت * ^(٦٣) . لذا يمكن القول ان الترك هناك قد شكلوا العنصر الأساسي وغالبية سكان اهم مدن ما وراء النهر ، كاشروسنة والختل وفرغانة والشاش واسبجياب وسمرقند ^(٦٤) والتي تواجدوا فيها منذ اقدم العصور ومارسوا حياتهم الطبيعية ، اذ عمل البعض منهم في مجال التجارة ، لا سيما في سمرقند ، لأنها مجمع التجارات ، ومنطقة تجارية عظيمة



لبلاد ما وراء النهر ^(٦٥) ، كما ساهم البعض منهم في الأحداث السياسية التي مرت بها مدينتهم خلال مراحلها التاريخية المختلفة ^(٦٦) .

ولعل سبل العيش المتوفرة لهم في مناطق ما وراء النهر ، والنمو الصناعي والتجاري هناك ، أدى الى زيادة أعدادهم بصورة كبيرة في اغلب المدن التي يقطنونها ، فكانوا اذا خرجوا للحرب ، لم يبن على أهلهم فقدهم ^(٦٧) ، لذا فهم يشكلون قوة عسكرية وسياسية مؤثرة ، اذا ما تعرضت مناطقهم للاخطار ، فهم عندئذ يؤلفون تحالفاً قوياً ضد أعدائهم ، على الرغم من خلافاتهم ونزاعاتهم المستمرة ، فكانوا يجتمعون ليحمي بعضهم بعضاً ^(٦٨) . وقد اشارت بعض المصادر التاريخية الى دور هؤلاء الترك في ما وراء النهر واجتماعهم وتحالفهم على شكل جيوش كبيرة ، عند اجتياح العرب المسلمين لهم خلال عمليات الفتوح المنظمة طوال العصر الاموي ^(٦٩) ، فضلاً عما يمتلكه هؤلاء من القوة والبأس والطباع الجافية ، والعدد الحربية ^(٧٠) ، ما مكنهم من التصدي والمقاومة ، ولهذا نجد ان إخضاع هذه المنطقة قد استنزف من قوى المسلمين واستنفذ كثيراً من جهودهم وحملاتهم ^(٧١) .

٢) الفرس

لقد تركت الاحداث السياسية التي صاحبت تولي كسرى انوشروان ملكاً على عرش الدولة الساسانية ^(٧٢) ، اثراً واضحاً مهدّ لاجتياح انوشروان مناطق ما وراء النهر ، ولعل تأمين التجارة وطرقها مع الصين عبر ما وراء النهر كانت من بين دوافع هذا الاجتياح ، لاسيما وان هذا الامر كان عرضة للتأثير والتلكؤ اثر الصراعات المحلية بين قبائل ما وراء النهر مما اثر سلباً على الحياة الاقتصادية والسياسية للدولة الساسانية ، لذا قام انوشروان بمهمة فريدة وخطيرة في سياسة دولته ، تمثلت باجتياح ما وراء النهر ووضع حد لخطر الترك الذي كان يهدد مملكته منذ العهود التي سبقتها ، ولم تشر المصادر التاريخية الى المراحل التي صاحبت هذا الاجتياح ، اذ جاء الكلام فيها مقتضباً ، الا ان ما يهنا فيه هو التغيير الاجتماعي الذي صاحب او رافق هذا الاجتياح ، لاسيما وان انوشروان قد ادرک اهمية تغيير التركيب السكاني للمنطقة ، عن طريق زج الفرس واسكانهم هناك ، ليكونوا فيما يبدو عيناً لمراقبة تحركات ونشاطات الترك ضد دولته ، فضلاً عن كسر اواصر مجتمع الترك عن طريق الاندماج والانصهار مع الفرس ، فقد اشارت بعض المصادر ان انوشروان قام بنقل عدد من الفرس مع عائلاتهم واسكنهم في فرغانة وسماها (إزهرخانة) ، أي من كل بيت ^(٧٣) ، ولم تذكر هذه المصادر عدد العائلات المهجرة او ظروف انتقالها ، والتي يبدو انها رافقت العمليات العسكرية هناك ، وجاءت مصاحبة له ، وان اغلبها فيما يبدو كانت من عوائل الجيش المشارك في عمليات الاجتياح ليصبح استقرارهم في تلك المناطق افضل فيما لو كانت عائلاتهم داخل مدن الدولة الساسانية نفسها ، وبذلك يربط هؤلاء مع عائلاتهم هناك . ولعل هذا الامر قد فتح المجال لهجرات اخرى متعددة ، لم تشر اليها المصادر التاريخية بصورة واضحة ودقيقة . وربما كان الاصطخري ، حينما اشار الى " أن اصل أهل بخارى في قديم الايام ناقلة اصطخر * " ^(٧٤) ، كان يعني دون شك الى العوائل التي تم نقلها الى هناك خلال عهد انوشروان والعهود التي تلتها ، والتي استمرت تتدفق على الكثير من مدن ما وراء النهر ، حتى قيل ان في شلجي * وحدها ، عشرة الآف اصفهاني ^(٧٥) وفي بخارى كانت هناك رعية مختلطة من الفرس والترك ، تحكمها احدى الاسر التركية المتنفذة ^(٧٦) ، اذ استطاع الفرس ان يتعايشوا في مجتمعهم الجديد ، وقيموا علاقاتهم المشتركة ، وتكون لهم أماكنهم وأحيائهم الخاصة بهم ، داخل المدن التي تشكل أغلبية سكانية من الترك ، فمحلة ماخ في بخارى ، كانت تنسب الى رجل مجوسي من الفرس ، كانت له فيها سوقاً قديمة ^(٧٧) . ولم يقتصر دور الفرس هناك على الجانب التجاري وممارسة نشاطاته المختلفة ، والذي يبدو ان دورهم في هذا المجال كان محدوداً نظراً لان الترك قد سبقوهم في ذلك ، ولهم خبرة ودراية فيها أكثر من غيرهم ، لذا فإن اغلب الفرس الذين سكنوا بلاد ما وراء النهر ، قد مارسوا الزراعة كنشاط اجتماعي خلال حياتهم هناك ^(٧٨) . الا ان دورهم في الحياة السياسية هناك ، لم يكن واضحاً ، ولعل قوة الترك وغلبة أعدادهم ، كانت طابعاً قد اضعف دور



الفرس هناك ، الا انهم اشتركوا مع بعضهم في التصدي للعرب ، اذ عند اجتياح العرب لبلاد ما وراء النهر ، لم يكن خصومهم الترك وحدهم بل شاركهم في ذلك الفرس ايضا^(٧٩).

٣ (العرب

لقد عرف العرب مناطق ما وراء النهر منذ عصر ما قبل الإسلام ، والعصور الإسلامية الأولى ، من خلال رحلاتهم ونشاطاتهم التجارية مع الصين^(٨٠) . الا ان استيطانهم واستقرارهم هناك جاء مصاحباً لعمليات الفتح العربي الإسلامي لمناطق ما وراء النهر ، والذي تم خلال العصر الأموي ، اذ تعد محاولة المهلب بن أبي صفرة ، الذي تولى خراسان عام ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ، أول محاولة من نوعها في تاريخ الولاية الذين حكموا خراسان ، في استيطان العرب هناك ، الا أنها لم تكن ناجحة ، بل فشلت ، على الرغم من بقاءه في تلك المناطق لأكثر من سنتين^(٨١) ويظهر ان ذلك يعود الى قلة جيشه وعدم تمكنهم من السيطرة على مناطق ما وراء النهر الواسعة ، والتي تمتاز بطبيعتها الصعبة ، خاصة وان أراضيها لم يألف العرب القتال ومن ثم الاستقرار فيها ، بسبب وعورتها وكثرة الشعاب والجبال^(٨٢) ، ولعل محاولة المهلب تلك كانت تهدف بالدرجة الأساس ، الغزو والحصول على الغنائم وتأمين الحدود^(٨٣) ، الا ان مجيء قتيبة بن مسلم الباهلي خلفاً لال المهلب على ولاية خراسان ، قد غير كثيراً من السياسة القديمة ، وحلت محلها سياسة جديدة ، تقوم في اجبار القبائل العربية مع عوائلهم لإسكانهم تلك المناطق . وقد ساعد في نجاح خطته هذه ، الخلاف القائم بين ملوك وأمراء ما وراء النهر ، وبالتالي تقرب البعض منهم الى خصمهم قتيبة بن مسلم وبشتى الوسائل ، وطلب معونته^(٨٤) . وعلى الرغم من المقاومة الشديدة التي واجهها قتيبة من قبل أهالي ما وراء النهر ، الا انه قد وفق بعد قتال طويل معهم على أسكان العرب هناك ، ففي عام ٩٦ هـ / ٧١٤ م ، حمل الناس مع عيالهم ليضعهم في سمرقند^(٨٥) وهذا يعد أول استيطان منظم للقبائل العربية في ما وراء النهر ، فكانت قبائل من شيبان ومحارب والازد وباهلة وطى * ، قد استقرت في سمرقند^(٨٦) كما استطاع قتيبة ايضاً ، بعد ان اثمرت جهوده في فتح فرغانة والشاش ومناطق أخرى في أقصى شرق ما وراء النهر ، اسكان العرب فيها^(٨٧) .

ومن دون شك فإن أعداد العرب في تلك المناطق أخذت تزداد بعد عمليات الفتح واستقرار الوضع السياسي فيها ، اذ نفهم من كلام الطبري عن ولاية شعبة بن ظهير النهشلي * على سمرقند عام ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م ، بأن اعداد العرب فيها وفي باقي مناطق ما وراء النهر ، كانت كبيرة ، عندما حثهم شعبة على ضرورة التجمع وقتال الخارجين على الدولة من أهل السغد^(٨٨) . ولعل أعداد العرب المتزايدة ، قد مكنتهم من الاندماج والاختلاط مع مجتمعهم الجديد ، فبعد ان كان أهالي اشروسنة يمنعون العرب ان يجاوروهم ، الا ان رجلاً من بني شيبان استطاع ان يقيم بينهم ويتزوج منهم^(٨٩) ، اذ يبدو ان رابطة الاسلام قد ألقت بين سكان تلك المناطق وبين العرب^(٩٠) ، وبذلك تكونت بين الطرفين روابط مختلفة ، وتوثقت الصلة بين هذه الأسر وبين المجتمع العربي ، وبالتالي اندماج الثقافة والعادات بين المجتمعين^(٩١) ، وقد تجلّى اثر هذا الاندماج والاختلاط ما اشار اليه الجاحظ بقوله " ترى ابناء العرب والاعراب الذين نزلوا خراسان ، لا تفصل بين من نزل ابوه فرغانة وبين اهل فرغانة ، ولا ترى بينهم فرقاً ... " ^(٩٢) . كما استطاعت الثقافة الإسلامية ان تؤثر في ابناء مجتمع ما وراء النهر ، عندما اعتنقه الكثير منهم ، حتى قيل عن أهل ما وراء النهر بأنهم يوقفون أنفسهم وأموالهم في سبيل الجهاد ومن اجل الإسلام^(٩٣) ، وعرف أهل خوارزم بأنهم سباقون الى تعلم القرآن والفقه^(٩٤) ، ووصف أهل فرغانة " بأنهم أول سابق الى الحج ، لا يدخل البادية قبلهم ولا يخرج منها بعدهم احد " ^(٩٥) . وهذا ان دلّ على شيء ، فإنه يدل على اثر الإسلام في مجتمع ما وراء النهر ، وتغلغل الثقافة الإسلامية فيه وتأثيرها على بعض معتقداتهم السائدة قبل إسلامهم ، وبالتالي اعتناق الكثير من الترك الدين الإسلامي ، وهؤلاء ، دون شك سيقومون بدورهم في نشره الى مناطق أخرى^(٩٦) .



الطبقات الاجتماعية :

ان طبيعة مجتمع ما وراء النهر ، لا سيما في الفترة التي سبقت عمليات الفتح الإسلامي لمناطقهم ، تكمن في غلبة وانتشار الترك فوق جميع اراضي ومدن تلك البلاد ، وهؤلاء باعتبارهم مجتمعاً قبلياً محارباً ، فإن حالات الصراع والنزاع بين قبائلهم ، بدت طابعاً مميزاً لهم ، حتى بعد نزوحهم من مناطقهم الاصلية واستقرارهم فيما بعد فوق اراضي ما وراء النهر ، اذ ان نزعتهم في السيطرة واطهار قوتهم ، بدت واضحة على اغلب قبائلهم ، وبسبب ذلك النزاع قد تفرقت هذه القبائل واستحوذت قدر استطاعتها على اوسع مساحة من الاراضي وسيطرت على مدن مختلفة ، وقام رؤسائهم بتكوين ممالك مستقلة لهم ، والتي يبدو انها بدأت بالظهور ، وتشكلت بعد غزو الاسكندر المقدوني لبلاد ما وراء النهر ، تقليداً للمدن اليونانية او الممالك التي انشأها الاسكندر في المناطق التي غزاها ومنها ما وراء النهر ^(٩٧) وهذه الممالك غير واضحة التاريخ او الحدود ، اذ ان بعضها يشمل اقاليماً واسعة والبعض الآخر اتخذ من بعض المدن مملكة له . اما اهمها واشهرها فهي تلك التي تقع في اعلى نهر جيحون وتسمى مملكة طخارستان ^(٩٨) ، وكذلك مملكة الختل او ختلان ، ومملكة الصغانيان ^(٩٩) . وهناك ممالك اخرى في وسط بلاد ما وراء النهر ، منها مملكة الصغد ^(١٠٠) ، وهذه المملكة تتكون من وحدات سياسية مستقلة ، كانت موجودة قبل الفتح العربي الاسلامي هناك ، اهمها سمرقند ، والتي تعد عاصمة لهذه المملكة ^(١٠١) ، وربما كانت مملكة فرغانة ومملكة اشروسنة ومملكة الشاش ^(١٠٢) ، من ضمن الوحدات السياسية المستقلة لمملكة الصغد ، لا سيما وان البعض منها لم يرتبط ادارياً بالعاصمة سمرقند ، بل كانت لها عاصمة خاصة بها ، فقد كانت كاسان * عاصمة لمملكة فرغانة ، والتي اتخذها بعض ملوك الترك مقراً لهم ، ووصفت بأنها مدينة جليلة القدر ، عظيمة الأمر ^(١٠٣) . كما ورد الكلام ايضاً عن مملكة خجندة ، في فترة ما قبل الاسلام ^(١٠٤) ، والتي يبدو انها كانت خاضعة لملك فرغانة ^(١٠٥) ، على اعتبارها احدى المدن الكبيرة التي تقع ضمن الحدود الادارية لفرغانة ^(١٠٦) . ولم تشر المصادر التاريخية الى الفترة التي كان هؤلاء الملوك يتمتعون بسلطاتهم ، او طبيعة نظام الحكم فيها ، الا ان القاسم المشترك بينها ، انها كانت حضارات اقليمية ريفية او بدوية قديمة ^(١٠٧) ، تدين بالولاء المطلق الى ملكها ، لا سيما وانهم يتحالفون اثناء الحروب ضد اعدائهم ، وكان نظامهم الا يمد بعضهم بعضاً اثناء الحروب ، الا بأذن الملك ^(١٠٨) . كما ان جميع هذه الممالك ، كانت تعترف بسلطة الخان او الخاقان * سيداً لها ، وتدفع له الاموال ^(١٠٩) ، اذ يبدو ان هذا الخان كان يسيطر على جميع الترك ، بما فيهم ترك ما وراء النهر ، وانه قد يقوم بمهمة قيادة الجيش للقتال اذا تطلب الامر ^(١١٠) . ولا نعرف اين توجد مملكة الخان او حدودها ، فياقترب اشار ان بلاد خاقان هي بلاد التغرغز ، والتي حدها الصين ، وهذا الملك يعيش في مدينة حصينة ^(١١١) ، لها اثنا عشر باباً من حديد ، وكان الخاقان يجلس في خيمة من ذهب على اعلى قصره ، تسع مائة رجل وترى من مسافة بعيدة ^(١١٢) ، ولمملكته هذه قانون خاص يعرف بأسم (ياسه) ^(١١٣) ، والذي يبدو ان فيه جميع نظم مملكته والممالك الاخرى التي تتبعه وتدين له بالولاء ، بما فيها ممالك ما وراء النهر .

لقد احاط ملوك ما وراء النهر انفسهم - باعتبارهم اعلى طبقة اجتماعية - بهالة من الاحترام والتقدير ، لا يحق للعامة او الطبقات الادنى ، المساس بها او مشاركتهم امتيازاتهم ، وقد تجلى هذا الامر لدى الطبقات الدنيا من المجتمع الذين كانوا يسمون ملوكهم ارباباً ^(١١٤) . كما ان هؤلاء الملوك قد اتخذوا لانفسهم القاباً تميزهم عن باقي طبقات المجتمع ، والتي يدل معناها على التفخيم والاحترام والتعظيم ، فلقب الاخشيد ، الذي أطلق على ملوك فرغانة ^(١١٥) ، كان يعد اقوى الالقاب واكثرها هيبة ، لانه يعني ملك الملوك ^(١١٦) ، ولعل هذا اللقب كان يقصد به الاشادة بفضائل هذا الملك ، وتكريمه ، او الاشادة بقوته واقرار حقه ، لا سيما اذ عرفنا ان هؤلاء الملوك ، كانوا يسيطرون على مناطق واسعة في بلاد ما وراء النهر ، ويمتلكون الاموال والضياع والقصور ، اذ كانت للأخشيد في سمرقند بعض القرى والقصور ^(١١٧) . كما كان لقب الافشين يطلق على ملك سمرقند ، وخوارزم شاه



، على ملك خوارزم ^(١١٨) ، وقد استمر تداول هذه الالقاب ، حتى خلال سيادة العرب المسلمين على بلاد ما وراء النهر ، لا سيما في العصر العباسي الثاني (٢١٨ - ٣٣٤ هـ / ٨٣٣ - ٩٤٥ م) ويبدو ان ذلك يدل على اتساع الممالك الاسلامية وانصوائها تحت الحكم العباسي ، وصفة العالمية التي وسمت بها الدولة ، فضلاً عن ان هذه الظاهرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً باستخدام الخلفاء العباسيين للتراك الذين رغم دخولهم في الاسلام ، الا انهم ظلوا محتفظين بعنصريتهم ، وحبهم لتقاليد بلادهم ، وأن الاقبال على التلقب بالقباب ملوكهم يدل على مظاهر حنينهم الى تقاليدهم ^(١١٩) .

ومن القاب الملوك الاخرى ، فقد كان ملك ما وراء النهر ، يسمى كوشان شاه ، وملك سمرقند (طرخان) ، وبخاراخذاه كان ملكاً لبخارى ، وملك الختل ، يسمى (ختلان شاه) . كما كان للملوك الصغار في بلاد ما وراء النهر ، القاباً خاصة بهم ، مثل : طرخان نيزك ، وغوزك ، وسهراب ، وفورك ^(١٢٠) . ولم تتطرق المصادر التاريخية الى ادوار هؤلاء الملوك الصغار ، ولعلهم كانوا من طبقة النبلاء الذين لهم امتيازاتهم الخاصة ، وربما يعيشون في مدن مستقلة اخرى ، منفردة عن مدينة ملكهم ، ويبدو انهم كانوا نواباً لملوكهم على تلك المدن التي يحكمونها ، وربما كان الصوارتكين ، الذي كان نائباً لملك فرغانة ^(١٢١) ، احد هؤلاء الملوك الصغار ، ممن كانت لهم مهمة قيادة وتجهيز الجيش للقتال ، والعمل على ارسال اموال الضرائب للملك الذي يتبعونه ، ويدينون له بالولاء . ونظراً لاتساع الممالك والدول الاسلامية خلال العصر العباسي ، واتساع نطاق استخدام الالقاب والنعوت ، فقد اتخذ بعض الامراء القاباً خاصة بهم ، فقد كان السامانيون ، الذين حكموا خراسان وما وراء النهر (٢٠٤ - ٣٨٩ هـ / ٨١٩ - ٩٩٩ م) تحت ظل الدولة العباسية ، كانوا يعرفون بأنهم (ملوك) ما وراء النهر ^(١٢٢) ، ولعل هذا الأمر يعد تأثراً بما كان متداولاً في بلاد ما وراء النهر من استخدام هذا اللقب ، فضلاً عن ان هذا الامر قد يعني ان امر ادارتهم لتلك البلاد ، اصبح متوارثاً ، يتعاقبه ابنائهم من بعدهم ، كما هو حال طبقة الملوك هناك .

وهناك طبقة اجتماعية اخرى ، جرى الحديث عنها ، ضمن طبقات مجتمع ما وراء النهر ، ألا وهي طبقة الامراء ، وهؤلاء لم يكونوا سوى المقدمين من النبلاء ، ومهماتهم اقتصر في الحصول على الامتيازات والمناصب المهمة في ممالكهم ، فقد ورد ذكرهم ضمن الحرس الخاص بالملوك ، وهم الذين اطلق العرب عليهم اسم (الشاكرية) ^(١٢٣) . ويظهر من كلام النرشخي في وصفه لقصر ملكة بخارى (خاتون) ، ان لديها حرساً خاصاً ، أشبه ما يكون بحرس شرف ، ينخرط في سلوكه الشبان من أبناء طبقة النبلاء ، ومهمتهم كانت في المحافظة على قصر الملكة ، وكان لهم زيهم الخاص بهم ، اذ يتمنطقون بالذهب ، ويحملون سيوفاً ذهبية ، ويتأوبون في العمل مع غيرهم كل يوم ^(١٢٤) ، وربما كان مثل هذا النظام ، موجوداً لدى بقية ملوك ما وراء النهر . كما كان هناك امراء ، هم من طبقة النبلاء المحليين ، كانوا الى جانب الامراء الكبار ، وسلطة هؤلاء لم تكن تتجاوز حدود ما يمتلكونه او يسيطرون عليه من اراضٍ او قرى ^(١٢٥) ، ويبدو ان دورهم السياسي والاداري والاجتماعي كان ضعيفاً ، قياساً مع الطبقات الاخرى ، بحيث لم تشر اليه المصادر التاريخية . اما اقوى هؤلاء النبلاء واكثرهم نفوذاً هم الدهاقين ، الذين كانوا من اكثر المتنفذين في بلاد ما وراء النهر ، على عكس اقرانهم في خراسان ، اذ ليس هناك قوة سياسية او اجتماعية ، تستطيع ان تكبح جماح سيطرتهم على الاراضي ^(١٢٦) ، ويبدو انهم كباقي الامراء الاقوياء والمتنفذين ، قد تمتعوا بمكانة خاصة ، وامتلكوا القرى الواسعة والقصور الفسيحة ، والمدن الكبيرة ، فكانوا أشبه بامراء محليين تعتمد عليهم حكوماتهم ، وتحسب حسابهم ، ومن هؤلاء خورتيكين الدهقان ، الذي كانت مدينة اوزكند في فرغانة ملكاً له ^(١٢٧) ، ويبدو انه من امراء الترك المتنفذين هناك ، كما كانت له محلة اخرى باسمه ^(١٢٨) . ومن دهاقنة الترك الآخرين ، المزربان بن تركسفي الذي كان من اكبر دهاقين سمرقند ، ويمتلك رستاقياً باسمه ^(١٢٩) . ولم تقتصر هذه الطبقة من النبلاء على الترك وحدهم ، بل شاركهم فيها بعض العرب القاطنين هناك . الا ان أدوارهم العامة ، لاسيما الاجتماعية والسياسية كانت ضعيفة ، بحيث لم تتطرق اليها المصادر التاريخية ، ويبدو ان دورهم اقتصر على امتلاك الأراضي الزراعية



والقرى ومنافسة او مشاركة الترك في ذلك ، ومن هؤلاء ما اشار اليه الاصطخري ، بأن بعض افراد من قبيلة بكر بن وائل * العربية ، قد امتلكوا قرى كثيرة ، في بعض مناطق سمرقند ، وكانت لهم فيها دور ضيافة ، وارض ومزارع سميت بأسمهم ^(١٣٠) ، كذلك كان بكر بن ملك * من كبار الدهاقين العرب الذين اشتهروا في فرغانة ^(١٣١) .

أما دور هؤلاء الدهاقين - لاسيما الترك منهم - فقد ارتبطت مصالحهم مع مصالح طبقة النبلاء ، وكان لهم دور سياسي واضح لاسيما في الفترة التي صاحبت عمليات الفتوح العربية الاسلامية في اراضيهم ، اذ قادوا بعض التمردات والثورات مع الاهالي هناك ، دفاعاً عن مصالحهم وامتيازاتهم الخاصة ، مما اضطر العرب احياناً للاستعانة بهم ، وعقد الصلح معهم للحد من تدمير الاهالي وثورتهم في بعض المدن ^(١٣٢) ، لذا يبدو انهم كانوا يشكلون طبقة اجتماعية مترفة على حساب الطبقات العامة من الاهالي ، وتحت انظار الدولة ورجالها وقتذاك ، مدفوعين بالحفاظ على مراكزهم ومناصبهم وثرواتهم .

وتعد طبقة التجار ، من الطبقات الاجتماعية التي تحظى بمكانة لا تقل اهميتها عن باقي الطبقات الاخرى ، اذ جمع هؤلاء ثرواتهم عن طريق تجارتهم الرائجة مع بلدان ومدن العالم الاخرى لاسيما الصين ^(١٣٣) . ونجد في رواية الطبري عن هجرة اهل السغد عن بلادهم عام ١٠٣ هـ / ٧٢١ م بأنه يثني على مكانة هؤلاء التجار ، الذين كانوا بين الاهالي المهاجرين ، ويساوي بينهم وبين الامراء والملوك - على حد قوله - ^(١٣٤) . اما النرشخي ، فيستدل من كلامه بصدد تجار بخارى ، انهم يمتلكون عقارات واسعة ويسكنون قصوراً منيعة ، وان مكانتهم لا تقل في شيء عن مكانة الدهاقين ^(١٣٥) . لذا فإننا نجد انفسنا امام مجموعة من الاثرياء ، ارتبطت مصالحهم بمصالح الطبقات الغنية الاخرى ، ولسنا امام طبقة مستقلة ، اذ لا توجد لدينا معلومات دقيقة عن وجود عداء او مشاكل بين التجار والدهاقنة او مع غيرهم من باقي الطبقات ، ولا نعرف طبيعة العلاقة بينهم بدقة ، الا انه يمكن القول انهم اشتركوا مع بقية طبقات مجتمع ما وراء النهر ، بأنهم كانوا شعباً مقاتلاً ^(١٣٦) . اما اماكن تواجد هؤلاء التجار ، فقد انتشروا في اغلب المدن الكبيرة والتي تمتاز بالحركة والنشاط التجاريين ، لاسيما سمرقند التي كانت تمتاز بوفرة مالها ، بسبب وجود التجار وحركة التجارة فيها ^(١٣٧) . كما انتشر التجار في خوارزم ، بسبب حركة تجارتها القوية مع بلاد الترك الغنية في شرق ما وراء النهر ، ونشاط القوافل التجارية التي تخرج منها بمختلف السلع والمتوجهة الى خراسان وبلدان اخرى ، فكانت محط انظار التجار لممارسة اعمالهم فيها ^(١٣٨) فجمعوا ثروات طائلة ، لاسيما عن طريق تجارتهم مع الترك واقتناء المواشي ^(١٣٩) . كما انتشر تجار الانسجة القطنية (الكرابيسيين) في تسحان احدى مدن فرغانة ، وانشأوا فيها سوقاً خاصاً بتجارتهم ^(١٤٠) . كما نجد التجار ايضاً قد انتشروا في اغلب مدن فرغانة وفي الشاش ، ومارسوا اعمالهم هناك ، فكانوا يجنون ارباحاً طائلة عن طريق تجارتهم المتنوعة ^(١٤١) . وقد تميز هؤلاء ممن كانوا يملكون الأموال الكثيرة بأنهم ينفقون اموالهم في وجوه الخير المختلفة ، كعمونة الضعفاء ، وعمارة الطرق ، وغيرها من الاعمال الخيرية ، اعتقاداً للسماحة في أموالهم ، اذ لا يوجد فيهم صاحب ضيعة * ، الا وكانت همته ابتناء قصر فسيح ومنزل للضياف ، فتراه عامة دهره متأنقاً في اعداد ما يصلح لمن طرقه ^(١٤٢) .

اما الطبقة العامة في مجتمع ما وراء النهر ، فهي تشكل شريحة مهمة داخل مجتمعها ، لاسيما وان اغلبهم من الصناع وأصحاب المهن والفلاحين ، وهؤلاء يمثلون اغلبية سكان ما وراء النهر ، وانهم مارسوا عملهم منذ فترات طويلة ، وطوروا حاجاتهم وصناعاتهم بما يلائم متطلبات مجتمعهم ، كما عملوا - لاسيما اصحاب الحرف - على تنشيط الحركة التجارية والصناعية والزراعية في مدنهم ، لذا فإن دورهم لا يقل اهمية عن دور التجار والوسطاء في رقد وانعاش الحياة الاقتصادية لمجتمعهم ، فصناع الآلات والاسلحة في فرغانة ، كان لهم دوراً كبيراً في رقد اسواق ما وراء النهر واسواق بلدان اخرى ^(١٤٣) ، كذلك كان لطبقة الحرفيين الذين انتشروا في (بنكث) قسبة الشاش ، دور فاعلاً في تميزهم عن غيرهم في صناعة القسي * ، اذ كانوا يحكمون عملها ، وماهرون



في صناعتها ، فقد كانت اطرافها رخوة وحسنة ، كما انتشر الصوافون في دارزنجي ** ، والذين امتهنوا صناعة الاكسية الصوفية ، اما البناعون الماهرون في عملهم ، كانوا يمثلون شريحة اجتماعية مهمة في كاث *** (١٤٤) . كما كان الحرفيون الذين يصنعون الاواني من الطين والزجاج في سمرقند (١٤٥) ، دوراً فاعلاً في مجتمعهم وسد حاجاته عن طريق توفير بعض الصناعات المهمة والتي يعتمد عليها الكثير من الناس وبمختلف طبقاتهم وشرائحهم الاجتماعية . ولعل توفر المواد الأولية اللازمة لنشوء بعض المهن والصناعات ، فضلاً عن متطلبات المجتمع الملحة للمصنوعات وبمختلف اشكالها ، وعدم وجود موانع اجتماعية تعيق ممارسة هؤلاء لاعمالهم وتعزلهم عن باقي الطبقات ، فأنا نجد ان الكثير من الاهالي قد مارسوا صناعات وزاولوا مهناً مختلفة بما يقيم بأنفسهم وحاجاتهم اولاً ، وما يرفد اسواقهم وحركة التجارة في بلدانهم ثانياً ، ولعل قيام الاهالي في ويزار القريبة من سمرقند بصنع الثياب المنسوبة اليهم ، والتي تتسج من القطن ، بانها امتازت بجودتها وصحة صنعتها وحسن عملها ، بحيث لم يكن بخراسان امير ولا وزير ولا قاضٍ الا وهو يلبسها ظاهرة على ملابسه في الشتاء ، وجمالهم بها ظاهر ، لانها ثياب لينة الملمس يميل لونها الى صفرة الزعفران (١٤٦) . كما بلغت أهمية الحرفيين ، الى درجة كبيرة ، بحيث ان تخطيط المدينة ، التي بنيت اساساً على فكرة السوق قد قرر في كثير من الحالات وفق متطلباتهم (١٤٧) ، فظهرت اسواق خاصة بصناعاتهم ، كسوق الكرابيسيين في فرغانة (١٤٨) ، واسواق القطن والاصواف في خوارزم . كما كان أصحاب المهن والصناعات يجتمعون في احد اسواق بخارى وفي وقت معلوم من السنة لترويج وبيع بضاعتهم (١٤٩) . كذلك نجد سوق الاساكفة في رنجد (١٥٠) . لذا فإن هذه الاسواق كانت من دون شك كغيرها من اسواق مدن ما وراء النهر ، مركزاً لاستقطاب التجارة والتجار ومجالاً حيويًا للنشاط المالي ، وبهذا يعد السوق من العناصر الاساسية في رخاء المدينة وازدهار حياتها الاقتصادية ورفاهها الاجتماعي . وقد بلغ تحسن احوال هذه الطبقة الاجتماعية درجة كبيرة خلال العصور الاسلامية ، لا سيما في عهد السامانيين ، وذلك لاستتباب الامن وازدهار الحركة التجارية والصناعية ، وهذا ، ما اشار اليه النرشخي ، حول شراء اهل الحرف لاراضي الملاك ، وبمعاونة الامراء السامانيين . وقد اكد ذلك (١٥١) . ولعل افضل تصوير لنمو الصناعة ، وازدهار الحرف في بلاد ما وراء النهر ، هو ذلك الذي ينعكس في قائمة المنتجات التي عرفت بها كل مدينة ، كما يوردها المقدسي (١٥٢) .

اما الفلاحون ، فهم ايضا لا يقلون أهمية عن اقرانهم من الحرفيين واصحاب المهن ، لا سيما وان مجتمع ما وراء النهر اعتمد بدرجة كبيرة على الزراعة ، بسبب توفر الظروف الملائمة لها من انتشار الانهار والمياه العذبة ، والتربة الخصبة في اغلب مناطق ما وراء النهر ، الامر الذي ادى الى انتشار المزارع والقرى الزراعية ، بحيث لا يخلو مكان منها ، وبلغت القرى الزراعية في ما وراء النهر الى اكثر من ثلاثمائة الف قرية (١٥٣) . وهذا الانتشار الواسع للمزارع ، فضلاً عن اهتمام الفلاحين بعمارة اراضيهم ومزارعها ، قد ادى بالنتيجة ، الى وفرة الانتاج الزراعي ، الذي بات يفضل عن حاجة اهله ، وان اطعمتهم وفواكههم ، بلغت من السعة والكثرة ، حتى باتت ترعاها حيواناتهم ودوابهم (١٥٤) . كما مارس الفلاحون الى جانب الزراعة ، تربية الحيوانات وبمختلف انواعها ، وبسبب الاهتمام بتربيتها فضلاً عن وفرة الكلاً والطعام اللازم لها ، ازدادت أعدادها بكثرة ، حتى ان الشخص الواحد منهم ، بات يمتلك ما بين المائة الى خمسمائة دابة ، وهو ليس بتاجر (١٥٥) ، اما مساكن هؤلاء الفلاحين ، فهي بلا شك بسيطة ، قياساً للطبقات الاجتماعية الغنية الاخرى ، ولا يتعدى بنائها من الطين او الحجر (١٥٦) ، المجلوب من الانهار القريبة منهم او الجبال المحاذية لقراهم ، والتي يبدو انها رخيصة التكاليف ، وان العمل بها يعد بسيطاً ، وغير مكلف ، الامر الذي جعل هؤلاء يتخذونها مادة سهلة لبناء مساكنهم .

وهناك طبقة اجتماعية مهمة في مجتمع ما وراء النهر ، لا يمكن التغافل عنها ، الا وهم طبقة المحاربين او (المطوعة) ، وعلى الرغم من ان هؤلاء يعدون من صفوف الجيش النظامي او من تشكيلاته ، الا انهم في ما وراء النهر ، كانوا يشكلون طبقة اجتماعية مهمة ، لا سيما وان معظم هؤلاء



هم من أبناء الفلاحين الذين تدفع بهم قراهم باتجاه الخطر ، حتى سماهم النرشخي " عسكر القرى " (١٥٧) ، ويبدو ان هؤلاء قد انخرطوا في خدمة امرائهم وملوكهم الى جانب تشكيلات الجيش النظامي ، وكانوا يلعبون دوراً هاماً في القتال لاستخدامهم في انهاء قوى العدو قبل الدخول في المعركة (١٥٨) ، وان اعدادهم كانت كبيرة ، اذ لا توجد قرية من قرى ما وراء النهر ، الا ويخرج منها فارس او راجل ، لا يبين على اهلها فقدهم ، والذين امتازوا عن غيرهم بالبأس والجرأة والشجاعة والاقدام في الحروب (١٥٩) ، ويتضح من ذلك ان اكثر اهالي ما وراء النهر هم من حملة السلاح ، لذلك قيل عنهم بأنهم " ليس في الاسلام ناحية اكبر حظاً في الجهاد منهم " (١٦٠) ، ولعل ذلك يفسر لنا سبب وجود الربط بكثرة في ما وراء النهر ، اذ ذكر الاصطخري ان بها " زيادة على عشرة آلاف رباط " (١٦١) وهم يستتفرون في الحالات التي كان الخطر بها يهدد امن وسلامة مناطقهم ، ففي احداث عام ٢٩١ هـ / ٩٠٣ م ، اعلن الناس النفير عندما بات الخطر يهدد الدولة السامانية في ما وراء النهر ، عندما اراد الترك غزو المسلمين ، فخرج من هؤلاء المطوعة ناس كثيرون (١٦٢) .

وعلى الرغم من ان المقدسي الذي اشار الى اعداد جيش بعض مناطق ما وراء النهر ، ذكر ان الصغانيان وحدها تخرج من المقاتلة عشرة آلاف جندي بنفقاتهم ودوابهم اذا خرج على السلطان خارجي (١٦٣) ، الا ان هؤلاء فيما يبدو ليسوا من العناصر الثابتة في الجيش او المسجلين في دواوين الدولة . كما اشار الاصطخري ايضاً ، ان عدد مقاتلة نصر بن احمد * بلغ في احدى غزواته ببلاد ما وراء النهر الى (٣٠٠) الف جندي ، وان اربعة آلاف رجل انقطوا عن العسكر ، فضلوا اياماً قبل ان يتهيأ لهم الرجوع (١٦٤) ، وهذا العدد الكبير ، تخرجه مدن وقرى ما وراء النهر فقط ، والذي يبدو ان معظمه كان من المطوعة الذين انخرطوا في قتال الترك ، طلباً للجهاد .

اما موارد هؤلاء وكسب عيشهم ، فهو دون شك يأتي من عملهم في هذا المجال ، اذ لم تكن لهم مهنة سوى القتال والجهاد ، كما كانت بعض مواردهم تأتي من الضياع التي تقطعها لهم السلطة ، بحيث ان " مؤونتهم ومؤونة دوابهم وسلاحهم وعيالهم ومن نزل عليهم ، منها " (١٦٥) ، فهو بذلك اشبه بالاقطاع العسكري . ويبدو ان هؤلاء لم يكلفوا الدولة كثيراً في امور تسليحهم لا سيما وان اغلبهم من المحاربين الذين يمتلكون العدد اللازمة لقتالهم ، فضلاً عن توفر الاسلحة وتداولها في اسواقهم ، ورخص اسعارها ، لانها تصنع في بلدانهم ، فقد كانت فرغانة واسبيجاب ثعدان من اهم مدن ما وراء النهر ، فهما مركزان كبيران لصناعة السيوف والاسلحة وآلات الحرب (١٦٦) . اذ ان في بلاد ما وراء النهر من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم في الاسلحة والادوات الحربية (١٦٧) .

وعلى الرغم من تعدد الطبقات الاجتماعية في بلاد ما وراء النهر ، الا انه يبدو ان التفاوت الاجتماعي فيها ليس كبيراً خصوصاً على المستوى الاقتصادي والمعاشي ، لا سيما واذا عرفنا ان ما وراء النهر ، يعد رخيص نسبياً بأسعاره ، اذا ما قيس مع المدن والبلدان الاخرى (١٦٨) ، بسبب توفر الانتاج الزراعي والحيواني والمعدني بدرجة كبيرة ، الامر الذي جعل الاصطخري يقول بأنهم استغنوا عن نقل شيء من غير بلادهم (١٦٩) ، في اشارة واضحة الى الاكتفاء الاقتصادي ، وارتفاع مستوى الحياة المعاشية لدى الافراد في مجتمعهم ، كما اشار النرشخي ايضاً الى رخص اسعار المواد الاستهلاكية المصنوعة كالملابس والادوات ، وغير ذلك ، مما ادى الى قيام تجارة رابحة في مدن وقرى بخارى (١٧٠) ، وقد ادى رخص الاسعار هذا وتوفر المواد المعاشية ، الى انخفاض مستوى المعيشة مع قناعة وطيب خاطر (١٧١) ، فيذكر ابن فضلان الذي شاهد مدينة الجرجانية قصبة خوارزم ، ان حملاً من الحطب وقت الشتاء ، يعادل ثلاثة آلاف رطل * ، بسعر درهمين (١٧٢) ، اما ابن حوقل فقد ذكر ان الجريب * الصغير في سمرقند كان خراجه من ثلثي الى ثلاثة ارباع الدرهم (١٧٣) ، اما المقدسي فانه وجد في فرغانة ثلاثة آلاف جوزه ، تباع بدرهم (١٧٤) ، ويبدو ان هذا الامر قد انعكس على الاجور ، التي كانت متماشية مع اسباب المعاش ، فيروي كرديزي ، ان اجرة العامل الذي كان يعمل في الصفارة ، يبلغ ١٥ درهماً في الشهر (١٧٥) ، وهي نسبة تعد جيدة ، وتمثل دخل الطبقات الوسطى في المجتمع وقتذاك ، ولعله عندما يهبط الدخل ، ترى الاسعار تنخفض ايضاً (١٧٦)



. ولقد أثر مستوى معيشتهم ورخصه وتوفر اسباب الحياة على صفاتهم الخلقية والاجتماعية ، فوصفوا بالكرم والجود ، والعطاء ، والسماحة ، ورحابة الصدر في الضيافة للغرباء ^(١٧٧) . كما ان المستوى العام للحياة الاجتماعية في ما وراء النهر ، يتصف بالبساطة ، والرخاء ، والرفاه ، لا سيما في طريقة بناء بيوتهم ، وطبيعتها ، اذ يصف المقدسي بيوت بنكت بأنها غالباً ما تكون فسيحة ، واقل بيت هناك الا وفيه بستان واصطبل وكروم ^(١٧٨) .

وفي سمرقند ، فان اغلب بيوتهم وقصورهم قد ادخل اليها الماء من نهر جار ، ونادراً ما تكون هذه البيوت ، تخلو من بستان داخلها او مياه متدفقة ، تنتشعب بحسب عدد الدور فيها ^(١٧٩) ، وفي بخارى اهتم معظم الناس بادخال الماء الى مساكنهم ^(١٨٠) ، ولعل اهتمام عموم اهالي ما وراء النهر بالنظافة ، واضفاء الجمال والحياة على مساكنهم هو ما جعلهم يمدون المياه الى مساكنهم ، حتى عمت الحياض والمياه الجارية اغلبها ، اذ قلما تخلو دار او سكة من نهر جار ^(١٨١) . كما انعكس المستوى المعاشي الجيد ، على نوع البناء لدى الطبقات العامة منهم ، فبعض بيوتهم أخذت توازي ما لدى الطبقات الغنية من التجار والنبلاء في شكلها او الاهتمام بمظهرها ، ففي مدينة بخارى ، قد بنى اغلب الناس مساكنهم من الخشب المشبك ^(١٨٢) ، وفي سمرقند وكش ، عمد الناس الى اضافة الخشب الى دورهم المبنية من الطين ^(١٨٣) ، وفي الصغانيان ، جعل الاهالي بيوتهم فسيحة البناء ^(١٨٤) ، لتضاهي فيما يبدو بيوت او قصور الطبقات الغنية ، والتي كانت منتشرة بأعداد كبيرة ، فقد اشار الاصطخري ، ان قصور الاغنياء في بخارى والممتدة على بعض انهار المدينة ، قد بلغت الآلاف ^(١٨٥) ولعل تقدم الحضارة ، واهتمام الناس بتوفير سبل الراحة لانفسهم في معاشهم ومساكنهم ، هو ما دعاهم الى العناية الكبيرة بمنازلهم وبيوتهم ، وتوفير سبل النظافة والرفاه والجمال فيها ، فقد كانت المياه في سمرقند تدخل الى دور وبساتين اهلها ، عن طريق نهر مغلف بالرصاص ، وعلى هذا النهر عمال مسؤولون للعناية به وسد بثوقه ومجاري انهاره وسكوره ^(١٨٦) ، مما يدل على اهتمام الجميع بمياه الشرب وتوزيعها على السكان دون النظر الى طبقة دون اخرى ، وبذلك تساوى الجميع في الحصول على حقوقهم ومعاشهم ، حتى بدا الفرق ضئيلاً بين طبقة اجتماعية واخرى ، وتساوى الفقير والغني في المعاش والمأكّل والملبس ^(١٨٧) .

بعض مظاهر الحياة الاجتماعية :

عرفت في بلاد ما وراء النهر ، بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والتي تمثل قسم منها بالعادات والتقاليد التي مارسها المجتمع وتطبع بها الافراد ، والتي هي دون شك ليست منفصلة عن الفكر والمعتقدات القديمة ، التي توارثتها الاجيال ، وانها تجسد حركة المجتمع الانساني عبر التاريخ في نشاطاته الفكرية والدينية والاجتماعية عموماً ، اذ تتخلل تلك العادات بعض التقاليد والاشارات والرموز التي اندثر بعضها ، وبقيت بعض اثارها عالقة في النفس البشرية ، متجسدة في الطقوس والتقاليد الاجتماعية ، وان كانت غير واضحة المعالم والحدود ، لكنها بقيت وان جفت عروقها وذهبت اصولها ^(١٨٨) . ومن الملاحظ في مجتمع ما وراء النهر ، انه مجتمع قبلي ، متمسك بالتقاليد البدوية ، والتي تعد من ابرزها اكرام الضيف ، لا سيما وان في الكرم ، استمالة في قلوب الناس ، واستخدام الاشراف ^(١٨٩) ، كما ان اهالي ما وراء النهر ، انما يعملون ذلك رغبة في الخير واستجابة لمن دعاهم اليه ^(١٩٠) ،

" لان في تركيبهم ، واخلاط طبائعهم ، من تركيب بلدهم ، وتربيتهم ومشاكله مياههم ، ومناسبة اخوانهم ، ما ليس مع احد سواهم ... " ^(١٩١) ، ولعل اوضاعهم الاقتصادية الجيدة ، وظروفهم المعاشية الحسنة ، قد انعكس على طبائعهم الاجتماعية ، حتى قيل عن اهل ما وراء النهر ، بأنهم اهل يسار وعفة ومعروف ، وضيافة ، وتعظيم ، وان الفقير عندهم غانم والغني سالم ^(١٩٢) حتى ان السائل او الفقير - ان وجد في مجتمعهم - لا يكاد يخشى من العوز ، فلا يقف على باب ، بل يدخل الى أي دار يراها ، ويطلب ما يسد به جوعه ورمقه ^(١٩٣) ، وقد صور لنا الاصطخري عاداتهم في اكرام الضيف ما ليس عند غيرهم من المجتمعات ، فهم يتنافسون اذا ما طرقتهم شخص ما ويتنازعون فيه ، وقد شهد



منزلاً بالسغد في ما وراء النهر ، ضربت الاوتاد على باب داره ، وان بابها لم يرد منذ مائة سنة او اكثر ، لا يمنع من نزولها طارق ، " وربما نزل بالليل بغتة من غير استعداد ، المائة والمائتان والاكثر ، بدوابهم ، وحشمتهم ، فيجدون من علف دوابهم ، وطعامهم ودثارهم ما يعمهم ، من غير ان يتكلف صاحب المنزل امراً لذلك لدوام ذلك منهم ، قد اقيم على كل عمل من يستقل به ، واعد ما يحتاج اليه على دوام الاوقات ، بحيث لا يحتاج معه الى تجديد امر عند طروقهم ، وصاحب المنزل من البشاشة والاقبال والمساواة لاضيفه ، بحيث يعلم كل من شاهده ، سروره بذلك وسماحته " (١٩٤) .

وبما ان مجتمع ما وراء النهر ، اغلبهم من الترك ، وان بعضهم ينتمون الى قبائل بدوية فقد كان من تقاليدهم ورسومهم انهم يجتمعون خلال اوقات الحروب ، ليحمي بعضهم الآخر (١٩٥) ، لا سيما وانهم يدينون بالولاء المطلق في حل مشاكلهم الى رؤسائهم وملوكهم ، الذين وضعوا لهم رسوماً وقواعد خاصة بهم (١٩٦) ، وانهم يقدسونهم كالرب (١٩٧) تعظيماً ، واحتراماً لهم ، الا ان بعض امورهم داخل قبائلهم ، كانت تعتمد على المشورة والاتفاق ، ويحق لأي شخص مهما بلغت مرتبته الاجتماعية ان يعبر عن رأيه ، ولربما يستطيع ان ينقض ما اتفق او اجمع عليه اصحابه (١٩٨) ، ومن العادات والتقاليد التي كانت متبعة في مجالسهم تلك ، هو ان يضعون الذهب والفضة في الاطباق ، ثم يأتي ملكهم او رئيسهم ، ليمنح ما في هذه الاطباق لمن يرتأيه من الناس ويكرمه بها (١٩٩) . كما كانت لديهم بعض العادات القديمة ، التي تدل على تمسكهم بمعتقداتهم التي توارثوها ، فقد وجد العرب المسلمون حين دخلوا لفتح بلادهم ، ان اهالي ما وراء النهر كانوا يقطعون اذانهم وشعورهم واذناب خيولهم ، حزناً على موتاهم ، لا سيما ان كانوا من رؤسائهم او قادة جيشهم (٢٠٠) ، وانهم يقومون بحرق جثث موتاهم (٢٠١) ، ومن دون شك فان اغلب تقاليدهم الوثنية تلك ، قد تغيرت وتبدلت ، بعد اعتناق الاهالي الدين الإسلامي ، وقد اشار المقدسي الى هذا الأمر ، عندما ذكر تأثير الإسلام في معتقدات الاهالي القديمة في ما وراء النهر ، فكانوا اسلم صدوراً وارغب في الجماعات ، فأهل سمرقند وصفهم بأنهم اهل جماعة وسنة ، واهل خوارزم ، كانوا اهل فهم وعلم وفقه (٢٠٢) .

اما المرأة ، فكانت تتمتع بالحرية والاحترام ، فإذا اراد الرجل ان يتزوجها ، فعليه ان يخطبها من ولي امرها اولاً ، والذي غالباً ما يكون ابيها او اخيها ، ولا يستطيع الزوج ان يصل الى زوجته ، الا بعد ان يوفي ما تم الاتفاق عليه من مهر ، الذي يكون عادة اما جمالاً او دواباً او عدداً من الثياب (٢٠٣) ، ويبدو ان المرأة في الطبقات المتوسطة ، كطبقة الفلاحين ، تقوم بأهم وأجل الاعمال وجميع الاشغال ، لما تمتلكه من حصانة وشدة وجراة ، وليس للرجال تصرف في اكثر من الحرث والحصاد (٢٠٤) ، اما ملابس وزي الطبقات الغنية من الملوك والنبلاء ، فلم تشر اليه المصادر التاريخية ، سوى ما جاء من اشارات قليلة عن ملابس بقية طبقات المجتمع في ما وراء النهر ، اذ كان العامة يلبسون الاقبيية والقلانس * وغالباً ما كان اهل بخارى يلبسون ذلك (٢٠٥) . اما زي اهل خوارزم فكانت القراطق * والقلانس (٢٠٦) . اما كبراء القوم من الفقهاء وغيرهم ، يبدو ان لهم زيهم الخاص بهم ، اذ اشار المقدسي انه لا يتطيلس بما وراء النهر الا كبير (٢٠٧) . ولعل ارتفاع ثمن هذه الملابس ، هو ما جعل هؤلاء من اصحاب الطبقات الغنية ينفردون بلبسها ، اذ توجد بعض الثياب التي تصنع في بعض مدن ما وراء النهر ، بلغ ثمنها عشرين ديناراً ، والتي لا يلبسها الا امير او وزير ، لانها ثياب تفوق غيرها في جودتها وصحة عملها وحسن صنعها (٢٠٨) . كما كان من مظاهر وعادات الطبقة الغنية في بخارى ، ان اتخذوا طائر الطاوس في دورهم رمزاً لغناهم (٢٠٩) .

وكانت عناية اهل البر بمياه الشرب ، تأخذ جانباً كبيراً لديهم ، ونالت عناية متميزة ، فيروي لنا الاضطخري وابن حوقل " وقل ما رأيت خاناً * او طرف سكة او محلة او مجمع ناس في الحائط * * بسمرقند يخلو من ماء جمد مسبل ... ان بسمرقند في المدينة وحائطها فيما يشتمل عليه السور الخارج زيادة على الفي مكان ، يسقى فيها ماء الجمد مسبلاً عليه الوقوف من بين سقاية مبنية وجباب نحاس منصوبة وقلال خزف مثبتة في الحيطان مبنية " (٢١٠) .



اما مسألة تصريح الافرازات الإنسانية وهي من المسائل العسيرة ، فيبدو انها كانت تحل في المدن التي تقوم على الانهار بنقلها في القوارب ^(٢١١) ، وفي مدينة خوارزم كانوا يجمعون البلاذات في الحفائر ، ثم ينقلونها الى السواد في المشافل * ^(٢١٢) .

ولا هالي ما وراء النهر ، نظام ضبط أسماء الداخلين والخارجين الى مدنها ، اذ لم يكن في القرن الثاني للهجرة بالمشرق نظام لضبط أسماء الأعراب قبل دخولهم أبواب المدن ^(٢١٣) ، ويبدو ان هذه الحالة قد تغيرت في القرن الثالث للهجرة ، ومنذ فترة حكم الامير الطاهري محمد بن طاهر بن عبد الله الذي توفي عام ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م ، اذ نفهم من رواية النرشخي ، ان هناك ابواباً تغلق وابراجاً للمراقبة وضعت في سور مدينة بخارى ، لتأمين سلامة المدينة من دخول الاغراب او اللصوص او قطاع الطرق ^(٢١٤) . ولعل بقية المدن والمحاطة بالاسوار قد حدث مثل هذا الاجراء وكان لها حراسها الذين يقفون على ابوابها لتأمين سلامة مدنها .

اما العوارض الطبيعية ، فانها دون شك تؤثر بشكل فاعل على مستوى المعيشة وحياة السكان ، لا سيما الزلازل ، والتي ليس للانسان دور في صنعها ، اذ انها تلعب دوراً في الازمات الاقتصادية ، فقد تؤدي الى خسف الضياع وهلاك القرى وابادة الغلات الزراعية ، مما يؤدي الى الفاقة والعوز ^(٢١٥) . ففي عام ٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م ، زلزلت الارض في فرغانة فماتت تحت الهدم خمسة عشر ألفاً من الناس ^(٢١٦) ، ومن الطبيعي ان هذه الازمة كانت تصيب جميع الطبقات الاجتماعية ومختلف فئات المجتمع ، الا انها كانت وقتية ومحدودة ، ولذلك لم يكن تأثيرها الا بشكل وقتي ، وضمن رقعة معلومة ومحدودة ، وعليه فان المستوى العام للحياة الاجتماعية والاقتصادية في ما وراء النهر ، بقي محافظاً على رخائه وبساطته بشكل جيد .

الهوامش :

* وهو الاسم الذي اطلقه العرب على نهر أوكسس (Oxus) ، ويعرف ايضاً بأسم أمودريا ، وكذلك نهر بلخ نسبة الى المدينة التي قامت على مسافة من ضفته الجنوبية . حول مزيد من التفاصيل عن اسمه ومنابعه ؛ ينظر ، قدامه بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج ص ٣٣ ، ٤٨ ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٦ ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٧٧ وما بعدها .

١ (لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٧٧ .

* وقد اطلق العرب على بلاد ما وراء النهر هذا الاسم نسبة الى الاقوام التي سكنته ، وهم قبائل مترحلة سيطرت على اجزاء كبيرة من اسيا ثم اوربا . لمزيد من التفاصيل عنهم ، ينظر ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢١٤ وما بعدها ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٧٧ وما بعدها ،

Heli : The Hephthalites . P : ١ .

٢ (المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢١٤ .

٣ (فيصل : حركة الفتح الاسلامي ص ٢٠٨ .

٤ (وتكتب بالصاد (الصغد) ايضاً ، وهو بلد واسع له مدن كبيرة . ينظر ، اليعقوبي : البلدان ص ١٢٣ - ١٢٤ ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٥ ، قدامه بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج ص ٨٣ ، ٦٣ .

٥ (وهذا الاسم اطلق على جميع الاراضي الخصبة المحصورة ما بين نهري جيحون غرباً وسيحون شرقاً . ينظر ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٥٠٣ .

٦ (ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠٩ .

٧ (ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٣٢١ - ٣٢٢ ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٧٦ .

* بمعنى عاصمته ، اذ اطلقت هذه التسمية للدلالة على اهمية هذه المدينة ، وانها المركز الرئيسي للمنطقة . ينظر ، ناجي : دراسات في تاريخ المدن ص ٦٧ وما بعدها .



- ٨ (لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٧٦ .
- ٩ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٨ ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٧٦ .
- ١٠ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٨٢ ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٥١٧ .
- ١١ (لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٧٧ . ولمزيد من التفاصيل حول توابع هذه الاقاليم من المدن والقرى ، ينظر ، ابن رسته : الاعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٦ وما بعدها ، الحديثي : ارباع خراسان ص ٤٥١ وما بعدها .
- * يشمل خراسان مساحات واسعة من الاراضي ، وقد فصل الجغرافيون العرب حدوده ، وتوابعه . ولمزيد من التفاصيل حول ذلك ، ينظر ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ وما بعدها ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٥٨ ، ٣٨١ .
- ١٢ (ينظر ، اليعقوبي : البلدان ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، ابن رسته : الاعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، قدامة بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج ص ٢٦ وما بعدها .
- * هو عبدالله بن عامر بن كرز القزشي ، ابن خال الخليفة عثمان بن عفان ، توفي عام ٥٩ هـ — / ٦٧٨ م . ينظر ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٤٤ . ابن حبان : الثقات ج ٥ ص ٧ - ٨ .
- ١٣ (فتوح البلدان ص ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، تاريخ الرسل والملوك ج ٤ ص ٤٣ - ٤٤ .
- ١٤ (العلي : تقسيمات خراسان ص ٢١ .
- * وتسمى ختلان وخطلان ، وهي احدى توابع بلاد ما وراء النهر . ينظر ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٣٦ ، ٤٠ ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ .
- ** هي متجر للمسلمين من الاتراك ، ومن توابع الشاش في بلاد ما وراء النهر . ينظر ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٢٨ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٦٧ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٧ .
- *** ويقال لها فاراب وباراب وفرياب وفيرياب ، وتقع على يسار نهر جيحون ، وهي من توابع الشاش . ينظر ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٣١ ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ .
- **** وتقع في اعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك ، ينظر ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢٣٩ ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٧٧ .
- ١٥ (مسالك الممالك ص ١٦١ .
- * ومفردها كورة ، وهي منطقة جغرافية اوسع من المدينة ، لا سيما وان المدينة نفسها تعد جزءاً ادارياً او جغرافياً منها . ينظر ، ناجي : دراسات في تاريخ المدن ص ٦٦ .
- ** ومعناها : القرب . ومكان صقب ، يعني قريب . ينظر ، ابن منظور : لسان العرب ج ١ ص ٥٢٥ .
- *** العمل ، هو الوحدة الادارية الاساسية والواسعة والذي يحتوي على عدة كور . ينظر ، العلي : ادارة خراسان ص ٣٢٨ . الداغر : فرغانة ص ٤٩ .
- ١٦ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ .
- ١٧ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢١٤ ، القزويني : آثار البلاد ص ٥٥٧ ، وينظر ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٢٩٦ في وصفه لبعض مدن ما وراء النهر .
- ١٨ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢١٤ .
- ١٩ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ ، القزويني : آثار البلاد ص ٥٥٧ .
- ٢٠ (الداغر : فرغانة ص ١٣ - ١٤ . وحول المزيد من التفاصيل عن ثروات ونزاهة بلاد ما وراء النهر ، ينظر ، الاصطخري ص ١٦١ وما بعدها ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢١٤ وما بعدها ، القزويني : آثار البلاد ص ٥٥٧ وما بعدها .



- (٢١) بارتولد : تركستان ص ٥٦٤ .
- (٢٢) Brykina : Central Asia . P: ٩٣ .
- (٢٣) محمود : الاسلام في اسيا الوسطى ص ١٣٦ .
- (٢٤) فيصل : حركة الفتح الاسلامي ص ٢٠٨ .
- (٢٥) نو : امبراطورية الهون ص ٢ ، نقلًا عن ، د. عمر فروخ : العرب والاسلام في الحوض الغربي ج١ ص ٢٢ .
- (٢٦) السلطاني : قتيبة بن مسلم الباهلي ص ٤٨ .
- (٢٧) ينظر ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ ، القزويني : آثار البلاد ص ٥٥٨ .
- (٢٨) فيصل : حركة الفتح الاسلامي ص ٢٠٩ . الداغر : فرغانة ص ١٢٠ ، ١٣١ .
- (٢٩) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج١ ص ١٣٥ .
- (٣٠) الصيني : العلاقات بين العرب والصين ص ٣ .
- (٣١) نو : امبراطورية الهون ص ٢ .
- (٣٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢١٤ ، ياقوت : معجم البلدان ج٢ ص ١٤٤ ، ٣٥١ ، الذهبي : سير اعلام النبلاء ج ١٩ ص ٥٥ .
- (٣٣) نو : امبراطورية الهون ص ١ .
- * سيطرت الدولة الاخمينية (٥٥٠ - ٣٣١ ق . م) ، على اجزاء واسعة من بلاد فارس (إيران) والعراق . وحول تفاصيل تأريخها ، ينظر ، باقر : تاريخ ايران القديم ص ٤٥ وما بعدها ، كرستسن : ايران في عهد الساسانيين ص ٤ - ٥ .
- (٣٤) لمزيد من المعلومات حول صراع الاخمينيين مع الروم ، ينظر ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج١ ص ٤٠٥ وما بعدها .
- * حول تفاصيل حياة هذا الملك وصراعه مع الاسكندر ، ينظر ، الثعالبي : تاريخ غرر السير ص ٤٠٢ وما بعدها .
- ** اختلفت الروايات في تعريف الاسكندر ، لكن الراجح هو ابن الملك فيليب الثاني ، ملك مقدونيا ، ولد عام ٣٥٦ ق . م ، وتولى العرش عقب وفاة والده ، عام ٣٣٦ ق . م ، واسقط الدولة الاخمينية . حول مزيد من التفاصيل ، ينظر ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج١ ص ٤٠٨ وما بعدها ، باقر : تاريخ ايران القديم ص ٧٥ وما بعدها .
- (٣٥) ينظر ، الدينوري : الاخبار الطوال ص ٣٧ ، باقر : تاريخ ايران القديم ص ٨١ ، سعيد : العراق في التاريخ القديم ص ٢٤٦ .
- (٣٦) حلمي : ٣٥٠٠ عام من عمر ايران ص ١٥٠ ، باقر : تاريخ ايران القديم ص ٦٧ ، كرستسن : ايران في عهد الساسانيين ص ١٦ ، ٣٥ ، اشار قدامة بن جعفر الى المدن التي بناها الاسكندر في بلاد ما وراء النهر ومنها الاسكندرية القصوى ، ينظر ، نبد من كتاب الخراج ص ٨٣ .
- * هو ابن بهرام الملقب بكرمان شاه بن سابور ذي الاكتاف ، وقيل غير ذلك ، ويلقب بالاثيم لكثرة عيوبه . حول تفاصيل حياته ، ينظر ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج٢ ص ٢٧ وما بعدها ، الثعالبي : تاريخ غرر السير ص ٥٧١ وما بعدها .
- (٣٧) لم تشر المصادر التاريخية الى اسباب الصراع مع يزديجرد الثاني ، ولعل سوء سيرته واهانتة للملوك واستطالته على الناس ، ودهائه وما عرف عن مكره ومخائله ، واعتداده بقوته ومكانته هو ما اجج الصراع مع الهياطلة . حول ذلك ، ينظر ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج٢ ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .
- (٣٨) ينظر ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ ص ٤٠٤ .
- * هو كسرى انوشروان بن قباد بن يزديجرد بن بهرام جور ويلقب بالروح الخالد ، حكم الدولة الساسانية ، حتى عام ٥٧٩ م . حول تفاصيل حياته واصلاحياته ، ومشاكله ، ينظر ، الطبري : تاريخ



- الرسل والملوك جـ ٢ ص ٢٥٥ وما بعدها ، ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ص ١٥٨ - ١٥٩ ، كرسستن : ايران في عهد الساسانيين ص ٣٤٨ وما بعدها .
- ٣٩ (كرسستن : ايران في عهد الساسانيين ص ٣٤٨ .
- * هو فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ، احد ملوك الدولة الساسانية ، له حروباً ونزاعات طويلة مع الهياطلة . حول تفاصيل ذلك ، ينظر ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ ٢ ص ٤٣ وما بعدها ، الشعالي : تاريخ غرر السير ص ٥٧٣ وما بعدها .
- ٤٠ (الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ ٢ ص ٥٩ .
- ٤١ (ابن قتيبة : المعارف ص ٢٩٢ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ ٢ ص ٥٩ ، النويري : نهاية الارب جـ ١٥ ص ١٩١ - ١٩٢ .
- ٤٢ (حول تفاصيل هذه الاحداث ، ينظر ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ ٢ ص ٥٩ وما بعدها ، كرسستن : ايران في عهد الساسانيين ص ٤٢٦ - ٤٢٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ .
- ٤٣ (ينظر ، فيصل : حركة الفتح الاسلامي ص ٢٠٩ .
- ٤٤ (بروي : تاريخ الحضارات مج ٣ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .
- ٤٥ (محمود : الاسلام في اسيا الوسطى ص ٤٥ .
- ٤٦ (بارتولد : تركستان ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .
- ٤٧ (كذلك استجد امير الصغانيان بقتيبة بن مسلم عام ٨٦ هـ / ٧٠٥ م ، ليعينه على امير شومان وامير آخرون ، كما قدم قتيبة العون لامير خوارزم ضد اخيه الاصغر والثوار من الدهاقين ، وبهذا استطاع العرب ان يتناولون هذه الممالك كل على حدة فقصوا عليها . لمزيد من التفاصيل ، ينظر ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٠٦ وما بعدها ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ ٥ ص ٥١٥ وما بعدها ، بارتولد : تركستان ص ٣٠٣ .
- ٤٨ (ينظر ، خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط جـ ١ ص ٣٠١ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ ٥ ص ٤٩١ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ابن اعثم : الفتوح جـ ٧ ص ١٥٧ ، ١٦٠ .
- ٤٩ (محمود : الاسلام في اسيا الوسطى ص ١٤٧ ، فيصل : حركة الفتح الاسلامي ص ٢٠٩ والذي اشار الى ان التفكك السياسي في حياة ممالك ما وراء النهر ، هو السبب في نجاح الفتح العربي هناك .
- ٥٠ (ينظر ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٤١٤ - ٤١٦ ، محمود : الاسلام في اسيا الوسطى ص ١٥٨ - ١٥٩ .
- ٥١ (كتمرّد بعض اهالي مدن ما وراء النهر تأييداً لعلي بن عيسى بن ماهان الذي عزله الرشيد عن ولاية خراسان وما وراء النهر عام ١٩١ هـ / ٨٠٦ م ، بسبب سوء سيرته ، ينظر ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ ٧ ص ٢٧٢ .
- ٥٢ (البلاذري : فتوح البلدان ص ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ .
- ٥٣ (ينظر ، محمود : الاسلام في اسيا الوسطى ص ١٥٩ ، محمود واحمد الشريف : العالم الاسلامي في العصر العباسي ص ١٧٢ .
- ٥٤ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ - ١٦٤ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٨٧ .
- ٥٥ (البلاذري : فتوح البلدان ص ٤١٦ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٢٣ ، بارتولد : تركستان ص ٢٦٢ .
- ٥٦ (المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٣٠٧ ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٤ .
- ٥٧ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٤ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٧٨ ، ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٧ .
- ٥٨ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٧٨ .
- ٥٩ (الجميلي : مظاهر الوحدة في اقليم المشرق الاسلامي ص ٢٤٣ .



- ٦٠ (عبد الله : دور العرب الحضاري في سمرقند ص ٨٤ .
- ٦١ (ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٢٩ ، شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٣٤٦ ، الادريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٥١٨ .
- * ويقال لها اسفجباب ايضاً ، وهي مدينة في ما وراء النهر ، عامرة ، فيها اسواقاً كثيرة . ينظر ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٨٥ - ١٨٦ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢١٨ .
- ٦٢ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ .
- ٦٣ (ينظر ، قدامة بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج ص ٢٨ .
- * هي مملكة قديمة متاخمة للصين ، فيها مدناً وعمائر كثيرة ومزدحمة السكان . ينظر ، ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ١٠ .
- ٦٤ (ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٣٩ .
- ٦٥ (ينظر ، المسعودي : مروج الذهب ج ١ ص ١٣٦ - ١٣٧ .
- ٦٦ (لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٥٠٨ ، وينظر ، فامبري : تاريخ بخارى ص ٤٥ والذي اشار الى تجارة اهل بيكند مع الصين .
- ٦٧ (بارتولد : تاريخ الترك ص ٨٢ .
- ٦٨ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ .
- ٦٩ (ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٥٢٠ .
- ٧٠ (حول تفاصيل ذلك ، ينظر ، خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ٣٠١ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٥ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ج ٦ ص ٥ وما بعدها ، ابن اعثم : الفتوح ج ٨ ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
- ٧١ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ ، شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .
- ٧٢ (فيصل : حركة الفتح الاسلامي ص ٢١٠ .
- ٧٣ (حول ذلك ، ينظر ، المسعودي : مروج الذهب ج ١ ص ٢٧٣ وما بعدها .
- ٧٤ (ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٣٠ .
- * هي من اقدم مدن بلاد فارس ، وبها يسكن الملك وفيها الدواوين . ينظر ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٣٢ ، ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٢١١ .
- ٧٥ (مسالك الممالك ص ١٧٦ .
- * اشار المقدسي على أنها من مدن اسبجباب ، وهي صغيرة ، كثيرة الغرباء . ينظر ، احسن التقاسيم ص ٢١٨ .
- ٧٦ (المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢١٨ .
- ٧٧ (فيصل : حركة الفتح الاسلامي ص ٢٠٨ .
- ٧٨ (ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٣ .
- ٧٩ (فيصل : حركة الفتح الاسلامي ص ٢٠٩ .
- ٨٠ (وقد بدا هذا الامر من خلال التفاف الملك الساساني يزدجرد الاخير بملوك ما وراء النهر ، اثر هروبه هناك عند اجتياح العرب المسلمين لاراضي دولته عام ٢١ هـ / ٦٤١ م ، وتحالف مع خاقان الترك لقتال العرب ، اذ امده الخاقان بالسلاح والاموال . حول تفاصيل ذلك ، ينظر ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ٥٥٠ ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٤ ، ابن خلدون : التاريخ مج ٢ ص ٩٨٦ .
- ٨١ (السامرائي : السفارات في التاريخ الاسلامي ص ٤١٢ ، سلطان : العرب والصين ص ٢١٨ ، وينظر ، السامر : السفارات العربية الى الصين ص ٣٤٤ .
- ٨٢ (الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .



- ٨٣) حول جغرافية ما وراء النهر ، ينظر ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ وما بعدها ، المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢١٤ وما بعدها ، الادريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٤٨٧ وما بعدها ، شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٢٩١ وما بعدها .
- ٨٤) حسن : القبائل العربية في المشرق ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
- ٨٥) حول تفاصيل ذلك ، ينظر ، خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ج ١ ص ٣٨١ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٠٩ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ١ ص ٥٢٢ .
- ٨٦) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥ .
- * حول هذه القبائل وانسابها وبطونها ، ينظر ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٤٨١ - ٤٨٤ .
- ٨٧) الحميري : الروض العطار ص ٣٢٣ .
- ٨٨) ينظر ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٤١٦ .
- * لم اعثر له على ترجمة .
- ٨٩) تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٦٣٥ .
- ٩٠) اليعقوبي : البلدان ص ١٢٥ .
- ٩١) فلهاوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٤٤٠ .
- ٩٢) ينظر ، العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ص ٩٢ .
- ٩٣) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ .
- ٩٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٢٢٧ .
- * لعل القصد منها بادية جزيرة العرب .
- ٩٥) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٧٨ .
- ٩٦) لومبار : الاسلام في مجده الاول ص ٢١ .
- ٩٧) باقر : تاريخ ايران القديم ص ٦٧ ، كرستسن : ايران في عهد الساسانيين ص ١٦،٣٥ ، وينظر ، قدامة بن جعفر : نبد من كتاب الخراج ص ٨٣ والذي اشار الى عدد من المدن التي بناها الاسكندر في ما وراء النهر ، وكذلك ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٨٣ . ٩٨) اليعقوبي : البلدان ص ١٢٠ - ١٢١ ، ١٢٢ .
- ٩٩) اليعقوبي : البلدان ص ١٢٢ .
- ١٠٠) ابن خلدون : التاريخ مج ٢ ج ٢ ص ٣٥٤ .
- ١٠١) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٤ ص ٤٣٥ .
- ١٠٢) ينظر ، المقدسي : البدء والتاريخ ج ٤ ص ٧٩ - ٨٠ ، اليعقوبي : البلدان ص ١٢٥ .
- ١٠٣) اليعقوبي : البلدان ص ١٢٥ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩٥ ، ٤٣٠ .
- ١٠٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٦٤٨ .
- ١٠٥) ينظر ، بارتولد ، تركستان ص ٢٧٧ .
- ١٠٦) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٣٠ ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٦ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٤١٩ والذي اشار ان خجندة ضمن فرغانة ، الا انها منفردة في اعمالها وادارتها .
- ١٠٧) لومبار : الاسلام في مجده الاول ص ٢٣ .
- ١٠٨) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٢٦ .
- * هو لقب ملك من ملوك الترك ، ويطلق على شيوخ الامراء ، ومعناه الرئيس . ينظر ، البيروني : الآثار الباقية ص ١١٠ ، الباشا : اللقب الاسلامية ص ٢٧٤ .
- ١٠٩) فيصل : حركة الفتح الاسلامي ص ٢٠٩ .



- (١١٠) ينظر ، النرشخي : تاريخ بخارى ص ٥٤ - ٥٥ ، وقد اشار الى ان خان الترك قد اشتبك مع بهرام الخامس ملك الساسانيين ، عندما اراد السيطرة على بلاد ما وراء النهر .
- (١١١) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣ - ٢٤ ، ج ٤ ص ٤٨٩ ، وينظر ، الادريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٥٢١ .
- (١١٢) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٣٩ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣١١ .
- (١١٣) المقرئزي : المواعظ والاعتبار ج ٣ ص ٣٥٧ .
- (١١٤) ابن فضلان : رسالة ابن فضلان ص ٩١ .
- (١١٥) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٣٠ ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٩٨ ، الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٣١ ، القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ٤٨٤ .
- (١١٦) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٣٩٨ .
- (١١٧) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٨٠ .
- (١١٨) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٢١٥ .
- (١١٩) الباشا : الالقاب الاسلامية ص ١٣٦ .
- * هو لقب يطلق على الامير التابع للخاقان . ينظر ، فلهاوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٤١٢ .
- (١٢٠) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٣٩ - ٤١ .
- (١٢١) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ١١٩ .
- (١٢٢) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢١٢ ، القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ٤٤٦ .
- (١٢٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٦ ص ٤٠٩ .
- * هو لفظ تركي ، معناه السيدة ، ينظر ، الباشا : الالقاب الاسلامية ص ٢٦٤ .
- (١٢٤) تاريخ بخارى ص ٢٣ ، ٢٩ ، وينظر ، فامبري : تاريخ بخارى ص ٣٩ .
- (١٢٥) كرسستن : ايران في عهد الساسانيين ص ٨ ، ٢٨٦ ، فيصل : حركة الفتح الاسلامي ص ٢٠٩ .
- (١٢٦) بارتولد : تركستان ص ٢٩٧ .
- (١٢٧) قدامة بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج ص ٣١ .
- * يبدو انه مصطلح اداري ، يدل على منطقة معينة داخل المدينة لها حدودها ومعالمها الخاصة .
- (١٢٨) بارتولد : تركستان ص ٤٦٨ .
- * اسم يطلق على كل موضع فيه قرى ومزارع ، ويبدو انه من وحدات الاستيطان الزراعية . حول معنى الرستاق ، ينظر ، مصطفى : المدن في الاسلام ج ١ ص ٨٨ .
- (١٢٩) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٨١ .
- * حول تفاصيل هذه القبيلة وبطونها وافرادها ، ينظر ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ٣٠٧ وما بعدها .
- (١٣٠) مسالك الممالك ص ١٨١ .
- * وهو من العرب الذين ترجع انسابهم الى قبيلة كنانة بن خزيمة بن مدركة . ينظر ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ١١ .
- (١٣١) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ص ١١ .
- (١٣٢) ينظر ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٥٢٢ ، ٦٣٦ ، والذي اشار الى اتفاق قتيبة بن مسلم مع خوارزم شاه ضد ملك خام جرد ، وكذلك قيام سعيد خذينة خلال ولايته على خراسان بالاستعانة بالدهاقين .
- (١٣٣) بارتولد : تركستان ص ٢٩٨ .
- (١٣٤) تاريخ الرسل والملوك ج ٦ ص ٧ .
- (١٣٥) تاريخ بخارى ص ٤٣ .



- ١٣٦) بارتولد : تركستان ٢٩٩ .
- ١٣٧) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢٢٢ .
- ١٣٨) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٨ ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢٢٧ .
- ١٣٩) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٧٠ .
- ١٤٠) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢٢٢ .
- ١٤١) النرشخي : تاريخ بخارى ص ٢٨ .
- * جمع ضياع ، وهي مال الرجل من النخل والكرم والارض ، وتأتي ايضاً بمعنى الحرفة والصناعة والمعاش والعقار . ينظر ، ابن منظور : لسان العرب ج ٨ ص ٢٣٠ .
- ١٤٢) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ .
- ١٤٣) ابن حوقل : صورة الارض ص ٤١٦ ، الادريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٥١٢ ، ٥١٣ ، بارتولد : تركستان ص ٢٨٢ .
- * ومعناها ، الشديد ، والجمع قسيان ، وهي ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر ومنسوب الى قرية القس هناك . ينظر ، ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ١٧٥ ، ج ١٥ ص ١٨١ .
- ** اشار اليها المقدسي انها طيبة قريبة من نهر جيحون ، تابعة الى الصغانيان . ينظر ، احسن التقاسيم ص ٢٢٥ .
- *** بلدة كبيرة شرقي خوارزم ومن توابعها . ينظر ، ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢٧ .
- ١٤٤) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ .
- ١٤٥) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٧٨ ، وينظر ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٤١ .
- * ذكرها الاصطخري انها مدينة ورستاق تابعة لسمرقند . ينظر ، مسالك الممالك ص ١٨١ .
- ١٤٦) الادريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٥٠١ .
- ١٤٧) الحديشي : اسواق المدن الخراسانية ص ١١٩ .
- ١٤٨) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢١٨ .
- ١٤٩) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٧٠ ، ١٧٥ .
- ١٥٠) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢١٨ وقد اشار في ص ٢١٥ و ص ٢١٨ ، ان رنجد من توابع فرغانة ذات مزارع كثيرة .
- ١٥١) تاريخ بخارى ص ١٠ .
- ١٥٢) ينظر ، احسن التقاسيم ص ٢١٨ وما بعدها .
- ١٥٣) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ ، ١٦٣ .
- ١٥٤) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٢٢ .
- ١٥٥) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٨٧ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٧ .
- ١٥٦) ينظر ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٧ ، ١٧٤ .
- ١٥٧) تاريخ بخارى ص ١١٥ .
- ١٥٨) ابن الزبير : الذخائر والتحف ص ١٤١ .
- ١٥٩) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢١٤ .
- ١٦٠) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ .
- ١٦١) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ ، وينظر ، القزويني : اثار البلاد ص ٥٥٨ .
- ١٦٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ٤٢ ، عريب : صلة تاريخ الطبري ص ١٦ ، الذهبي : العبر ج ٢ ص ٨٧ .
- ١٦٣) احسن التقاسيم ص ٢٢٥ .



- * هو ابو الحسن نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني ، تولى امانة خراسان وما وراء النهر من عام ٣٠١ هـ / ٩١٣ م حتى عام ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م ، وكانت سنة يومذاك ثمانى سنوات ، وقد انفذ الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٨ - ٩٣٢ م) عهد خراسان اليه رغم صغر سنه . لمزيد من التفاصيل ، ينظر ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ١٠٩ وما بعدها ، النرخشي : تاريخ بخارى ص ١٢٧ ، الحديثي : خراسان في العهد الساماني ص ٨١ وما بعدها .
- (١٦٤) مسالك الممالك ص ١٦٣ .
- (١٦٥) ابن الزبير : الذخائر والتحف ص ١٤٣ .
- (١٦٦) بارتولد : تركستان ص ٢٨٢ .
- (١٦٧) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ .
- (١٦٨) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٤ ص ٤٤٥ ، وينظر ، مسالك الممالك ص ١٦١ ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٤٢ ، ٢١٤ ، القزويني : اثار البلاد ص ٥٥٧ .
- (١٦٩) مسالك الممالك ص ١٦١ .
- (١٧٠) تاريخ بخارى ص ٢٧ وما بعدها .
- (١٧١) ينظر ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ .
- * وهو يعادل نصف من ، والمن وزن مائتين وسبعة وخمسين درهماً وسبع درهم . ينظر : الخوارزمي مفاتيح العلوم ص ١٤ .
- (١٧٢) رسالة ابن فضلان ص ٨٣ - ٨٤ .
- * وهو وحدة قياس تعادل ستون ذراعاً طولاً في مثلها عرضاً . ينظر ، الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٦٦ .
- (١٧٣) صورة الارض ص ٣٨٨ .
- (١٧٤) احسن التقاسيم ص ٢١٨ .
- (١٧٥) زين الاخبار ص ١٢ .
- (١٧٦) ينظر ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢٦٥ في تفاصيله عن الضرائب والاسعار .
- (١٧٧) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٢ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٨٥ .
- (١٧٨) احسن التقاسيم ص ٢٢١ ، وبنكث التي اشار اليها هي قصبة الشاش ، واسعة الرقعة ، فسيحة المنازل .
- (١٧٩) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٧٩ ، الادريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٤٩٧ - ٤٩٨ .
- (١٨٠) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٧٧ .
- (١٨١) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٧٧ .
- (١٨٢) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٧١ ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢٢٥ ، الادريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٤٩٣ .
- (١٨٣) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٧٨ ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢٢٥ .
- (١٨٤) الادريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٤٨٩ .
- (١٨٥) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٧١ - ١٧٢ .
- (١٨٦) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٧٧ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٠٩ .
- (١٨٧) الجاحظ : رسائل الجاحظ ص ٥٦ .
- (١٨٨) الجنابي : الحياة الاجتماعية في العراق ص ٤١٧ .
- (١٨٩) ابن الطقطقي : الفخري في الاداب السلطانية ص ٢٣ .
- (١٩٠) الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦١ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٨٤ .
- (١٩١) الجاحظ : رسائل الجاحظ ص ٥٥ .



- ١٩٢ (ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٨٧ ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢١٤ .
- ١٩٣ (ابن فضلان : رسالة ابن فضلان ص ٨٤ .
- ١٩٤ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٢ .
- ١٩٥ (ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٥٢٠ ، وحول تحالفاتهم ، ينظر ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٦ ص ٦٢١ - ٦٢٢ .
- ١٩٦ (شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٢٦٢ - ٢٦٣ ، ٣٤٦ ، ينظر ، ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٣٩ - ٤٠ .
- ١٩٧ (ابن فضلان : رسالة ابن فضلان ص ٩١ ، وينظر ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ والذي اشار ضمناً بأن اهل ما وراء النهر احسن الناس طاعة لكبرائهم ، وفي ذلك احتراماً لشيخوهم وساداتهم . وكذلك ، ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٧ .
- ١٩٨ (ابن فضلان : رسالة ابن فضلان ص ٩١ .
- ١٩٩ (النظامي العروضي : جهاز مقالة ص ١٢٣ .
- ٢٠٠ (ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٦ ص ٥٢٤ .
- ٢٠١ (الادريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٥٢٠ .
- ٢٠٢ (المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ .
- ٢٠٣ (ابن فضلان : رسالة ابن فضلان ص ٩٣ - ٩٤ .
- ٢٠٤ (الادريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٥٢٠ .
- * القلنسوة ، هي لباس مستدير ومبطن يوضع على الرأس . ينظر ، الكرمل : بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية ص ٣٠٧ ، وقد اورد تفاسير مختلفة ومتنوعة لمعنى القلنسوة والتسميات التي اطلقت عليها .
- ٢٠٥ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٧٦ .
- * هي من الاسماء المعربة في اللغة العربية وتعني القباء (وهو نوع من الالبسة) . ينظر ، ابن منظور : لسان العرب ج ١٠ ص ٣٢٣ .
- ٢٠٦ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٧٠ ، الحميري : الروض المعطار ص ٨٣ .
- ٢٠٧ (احسن التقاسيم ص ٢٥٨ .
- ٢٠٨ (الادريسي : نزهة المشتاق ج ١ ص ٥٠١ .
- ٢٠٩ (النرشخي : تاريخ بخارى ص ٢٧ .
- * الخان ، هو الحانوت او صاحب الحانوت ، وهو اسم فارسي معرب ، وقيل ايضاً ، الخان الذي للتجار . ينظر ، ابن منظور : لسان العرب ج ١٣ ص ١٤٦ ، العلي : ادارة خراسان ص ٣٣٤ .
- ** ربما يدل هذا المصطلح الذي كثر استخدامه في خراسان وما وراء النهر ، على المناطق المسورة او المحصنة او الاحياء السكنية او البساتين التي عادة ما تحاط بسور او حائط لحمايتها .
- ٢١٠ (الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٦٣ ، ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٨٦ .
- ٢١١ (متر : الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .
- * لم اعثر لها على معنى .
- ٢١٢ (المقدسي : احسن التقاسيم ص ٢١٣ .
- ٢١٣ (متر : الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ٢٨١ .
- ٢١٤ (تاريخ بخارى ص ٢٧ .
- ٢١٥ (المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٥٠ ، كرديزي : زين الاخبار ص ٣٥ .
- ٢١٦ (ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٣٨ .



قائمة المصادر والمراجع :

المصادر الاولى :

- ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .
- الكامل في التاريخ (بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م) .
- الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسني (ت ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م) .
- نزهة المشتاق في اختراق الافاق (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٢ م) .
- ابن اسفنديار ، بهاء الدين محمد بن حسن (ت في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) .
- تاريخ طبرستان (ترجمة ، احمد محمد نادي ، ط ١ ، القاهرة ، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ٢٠٠٢ م) .
- الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م) .
- مسالك الممالك (تحقيق ، محمد جابر الحسيني ، القاهرة ، مطابع دار القلم ، د. ت) .
- ابن اعثم ، ابو محمد احمد بن اعثم الكوفي الكندي (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) .
- الفتوح (تحقيق ، علي شيري ، ط ١ ، بيروت ، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩١ م) .
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) .
- فتوح البلدان (باشراف لجنة تحقيق التراث ، بيروت ، منشورات مكتبة الهلال ، د. ت) .
- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن بن يوسف الاتاكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٤٣ م) .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ط ١ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٨ م) .
- الثعالبي ، ابو منصور بن عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) .
- تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم (طهران ، مكتبة الاسدي ، اعيد طبعه سنة ١٩٦٣ م) .
- الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر البصري (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) .
- رسائل الجاحظ (شرح وتعليق ، عبد الامير مهنا ، ط ١ ، بيروت ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ م) .
- ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) .
- الثقات (تحقيق ، السيد شرف الدين احمد ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٩٧٥ م) .
- ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .
- جمهرة انساب العرب (ط ٣ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣ م) .
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) .
- الروض المعطار في خبر الاقطار (تحقيق ، د. احسان عباس ، بيروت ، مطبعة دار القلم ، ١٩٧٥ م) .
- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) .
- صورة الارض (بيروت ، مكتبة الحياة ، د. ت) .
- ابن خردادبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) .
- المسالك والممالك (باعثناء ، دي غويه ، بزيل - ليدن ، ١٨٨٩ م) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٧٥ م) .
- التاريخ المسمى بالعبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٧ م) .



- خليفة بن خياط ، بن شباب العصفري (ت ٤٢٠هـ / ٨٥٤م) .
- تاريخ خليفة بن خياط (تحقيق ، اكرم ضياء العمري ، ط ١ ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٧ م) .
- الخوارزمي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٦٦هـ / ٩٧٦م) .
- مفاتيح العلوم (تحقيق ، فان فلوئن ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الشركة الدولية للطباعة ، ٢٠٠٤م) .
- الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) .
- الاخبار الطوال (تحقيق ، عبد المنعم عامر ، مراجعة ، د. جمال الدين شيال ، ط ٢ ، نشر المكتبة الحيدرية ، ١٣٧٩هـ) .
- الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن قايمار (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .
- سير اعلام النبلاء (تحقيق ، شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط ٩ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ) .
- العبر في خبر من غبر (تحقيق ، فؤاد سعيد ، الكويت ، ١٩٦١م) .
- ابن رسته ، علي بن عمر (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) .
- الاعلاق النفيسة (باعثناء ، دي غويه ، بريل - ليندن ، ١٨٩١م) .
- ابن الزبير ، القاضي الرشيد بن الزبير (ت في اوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) .
- الذخائر والتحف (تحقيق ، د. محمد حميد الله ، الكويت ، ١٩٥٩م) .
- ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م) .
- الطبقات الكبرى (بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٩٥٧م) .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر الشافعي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) .
- تاريخ الخلفاء (تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، بغداد ، مطبعة منير ، ١٩٥٢م) .
- شيخ الربوة ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) .
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (ط ٢ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٩٨م) .
- الصابي ، ابو الحسن هلال بن المحسن الكاتب (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) .
- رسوم دار الخلافة (تحقيق ، ميخائيل عواد ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٤م) .
- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) .
- تاريخ الرسل والملوك (تحقيق وتعليق ، عبد الامير علي مهنا ، ط ١ ، بيروت ، منشورات مؤسسة الاعلامي للمطبوعات ، ١٩٩٨م) .
- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) .
- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية (ط ١ ، ايران ، منشورات الشريف الرضي ، ١٤١٤هـ) .
- ابن عبد ربه ، ابو عمران احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) .
- العقد الفريد (شرح وتعليق ، عبد الامير مهنا ، ط ١ ، بيروت ، دار الحدائث للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ت) .
- عريب ، عريب بن سعيد القرطبي (ت ٣٦٦هـ / ٩٤٧م) .
- صلة تاريخ الطبري (باعثناء ، دي غويه ، بريل - ليندن ، ١٨٩٧م) .
- ابن الفقيه ، ابو بكر بن محمد الهمداني (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م) .



- ابن فضلان ، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد (ت ٣٠٩ - ٣١٠ هـ / ٩٢١-٩٢٢ م) .
 - رسالة ابن فضلان (حققها وعلق عليها وقدم لها ، د. سامي الدهان ، دمشق ، مطبوعات
 المجمع العلمي العربي ، ١٩٥٩ م) .
 - مختصر كتاب البلدان (باعثناء ، دي غويه ، بريل - ليدن ، ١٨٨٥ م) .
 ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) .
 - المعارف (صححه وعلق عليه ، محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، ط ١ ، مصر ، المطبعة
 الاسلامية ، د. ت) .
 قدامة بن جعفر ، ابو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) .
 - نبذ من كتاب الخراج وصناعة الكتابة (وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه ، د. محمد مخزوم ،
 ط ١ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٨ م) .
 القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) .
 - آثار البلاد واخبار العباد (بيروت ، دار صادر ، د. ت) .
 القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .
 - صبح الاعشى في صناعة الانشا (القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩١٣ م) .
 ابن كثير ، عماد الدين ابي الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٨٥٣ م) .
 - البداية والنهاية (مصر ، مطبعة السعادة ، د. ت) .
 كردبزي ، ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) .
 - زين الاخبار (ترجمة ، محمد بن تاوت ، فاس ، ١٩٧٢ م) .
 المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .
 - التتبيه والاشراف (القاهرة ، ١٩٣٨ م) .
 - مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط ١ ، بيروت ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤
 م) .
 المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن احمد البشاري (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) .
 - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه ، د. محمد مخزوم ،
 بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٧ م) .
 المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م) .
 - البدء والتاريخ (اعتنى بنشره ، كلان هوار ، باريس ، ١٩١٦ م) .
 ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت
 ٧١١ هـ / ١٣١١ م) .
 - لسان العرب (بيروت ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٦ م) .
 النرشخي ، ابو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م) .
 - تاريخ بخارى (ترجمة ، أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، القاهرة ،
 ١٩٦٥ م) .
 النظامي العروضي ، نظام الدين أبي الحسن احمد بن عمر العروضي السمرقندي (ت في حدود سنة
 ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م) .
 - جهاز مقالة (ترجمة ، محمد بن تاوت ، ط ١ ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة ،
 ١٩٨٢ م) .
 النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)
 - نهاية الارب في فنون الادب (تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطابع الهيئة
 المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ م) .



- ياقوت ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .
- معجم البلدان (بيروت ، دار الفكر ، د. ت) .
- يعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) .
- البلدان (وضع حواشيه ، محمد أمين ضناوي ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢ م) .

المراجع الثانوية :

- بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفيتش .
- تاريخ الترك في اسيا (ترجمة ، احمد السعيد سلمان ، مصر ، ١٩٥٨ م) .
- تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي (نقله عن الروسية ، صلاح الدين عثمان ، ط ١ ، الكويت ، اشرف على طبعه قسم التراث ، ١٩٨١ م) .
- الباشا ، د. حسن .
- الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار (القاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٧ م) .
- باقر ، طه واخرون .
- تاريخ ايران القديم (مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩ م) .
- بروي ، ادوار .
- تاريخ الحضارات (ترجمة ، يوسف اسعد داغر وزيد م. داغر ، ط ١ ، بيروت ، منشورات عويدات ، ١٩٦٥ م) .
- الحديثي ، د. قحطان عبد الستار .
- ارباع خراسان (مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٩٠ م) .
- حسن ، ناجي .
- القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي ٤٠ - ١٣٢ هـ / ٦٦٠ - ٧٤٩ م (منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، ١٩٨٠ م) .

حلمي ، احمد كمال الدين .

- ٣٥٠٠ عام من عمر ايران (ط ١ ، جامعة الكويت ، ١٩٧٩ م) .
- سعيد ، مؤيد .
- العراق في التاريخ القديم (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣ م) .
- السلطاني ، غانم هاشم خضير .
- فتية بن مسلم الباهلي ٨٦ - ٩٦ هـ (ط ١ ، بغداد ، هيئة كتابة التاريخ ، ١٩٩٠ م) .
- الصيني ، بدر الدين حي .
- العلاقات بين العرب والصين (ط ١ ، مطبعة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٠ م) .
- العلي ، د. صالح احمد .
- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري (بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، د. ت) .
- فامبري ، ارمينوس .



- تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر (ترجمة ، د. احمد محمود الساداتي ، مراجعة وتقديم ، د. يحي الخشاب ، القاهرة ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، ١٩٦٥ م) .
- فلهاوزن ، يوليوس .
- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية (نقله عن الالمانية ، د. محمد عبد الهادي ابو ريده ، ط٢ ، القاهرة ، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٨ م) .
- فيصل ، شكري .
- حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول (ط٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٤ م) .
- كرستسن ، ارثر .
- ايران في عهد الساسانيين (ترجمة ، يحي الخشاب ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د. ت) .
- لسترنج ، كي .
- بلدان الخلافة الشرقية (ترجمة ، بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤ م) .
- لومبار ، موريس .
- الاسلام في مجده الاول القرن ٢ - ٥ هـ (ترجمة وتعليق ، اسماعيل العربي ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د. ت)
- متر ، آدم .
- الحضارة الاسلامية (ترجمة ، محمد عبد الهادي ابو ريده ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٦٧ م) .
- محمود ، د. حسن احمد .
- الاسلام في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ م) .
- محمود ، د. حسن احمد و د. احمد ابراهيم الشريف .
- العالم الاسلامي في العصر العباسي (دار الفكر العربي ، د. ت) .
- مصطفى ، شاكر .
- المدن في الاسلام حتى العصر العثماني (ط١ ، ١٩٨٨ م) .
- ناجي ، عبد الجبار .
- دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية (مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٦ م) .
- الاطاريح والرسائل الجامعية :
- الجنابي ، فاضل عواد .
- الحياة الاجتماعية في العراق من خلال شعر القرن الثالث الهجري (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية الاداب ، ١٩٨٩ م) .
- الحديثي ، قحطان عبد الستار .
- خراسان في العهد الساماني ، دراسة في احوالها السياسية والادارية والاقتصادية من سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م الى سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٨ م (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٨٠ م) .
- الداغر ، نزار عبد المحسن جعفر .
- فرغانة ، دراسة في احوالها العامة من الفتح العربي الاسلامي حتى الغزو المغولي ٩٤ - ٦١٦ هـ / ٧١٢ - ١٢١٩ م (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ٢٠٠٥ م) .



- السامرائي ، يونس عبد الحميد .
 - السفارات في التاريخ الاسلامي حتى قيام الدولة العباسية (رسالة ماجستير غير منشورة ،
 جامعة القاهرة ، كلية العلوم ، ١٩٧٦ م) .
 سلطان ، طارق فتحي .
 - العرب والصين في القرون الوسطى - دراسة سياسية حضارية - ١ - ٧٦٩ هـ / ٦٢٢ -
 ١٣٦٨ م (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ١٩٨٠ م) .
 عبد الله ، جهاد عزت .
 - دور العرب الحضاري في سمرقند من الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث
 الهجري (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٨٥ م) .
 الدوريات :

- الجميلي ، رشيد عبد الله .
 - مظاهر الوحدة في اقاليم المشرق الاسلامي خلال العصر العباسي (مجلة اداب المستنصرية ،
 العدد السابع ، ١٩٨٣ م) .
 الحديثي ، قحطان عبد الستار .
 - اسواق المدن الخراسانية (مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٠ ، السنة الثانية عشرة ، ١٩٨٦ م) .

- السامر ، فيصل .
 - السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى الاسلامية (مجلة الجامعة المستنصرية ،
 العدد الثاني ، السنة الثانية ، ١٩٧١ م) .
 العلي ، صالح احمد .
 - ادارة خراسان في العهود الاسلامية الاولى ، بعض المشاكل في دراستها (مجلة كلية الاداب ،
 جامعة بغداد ، العدد ١٥ ، ١٩٧٢ م) .
 - تقسيمات خراسان الادارية (مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٥ ، ١٩٧١ م) .
 الكرمل ، الاب انستاس ماري .
 - بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية (مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد الثامن
 عشر ، سنة ١٩٤٣ م) .
 شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت) :

Brykina , G. N. Corbunova .

- Central Asia in the early middle ages , introduction to the history of the regions (WWW.Kroraina.topcties.com) .

نو ، هيونغ .

- امبراطورية الهون ، (WWW.turkmensyria.tripod.com)



